

حديقة الازهار

زهرات نبوية



منشورات المكتبة الخاصة



حق المسلم



منشورات

المكتبة الخاصة

حق المسلم

حديقة الازهار

زهرات نبوية

١

جمال شاهين

٢٠١٥

١

حق المسلم

أرشد الإسلام أتباعه على مختلف ألوانهم وألسنتهم أن يحسن المسلم منهم في اختيار الرفاق والأصدقاء ؛ لأن المرء على دين خليله ، ويتأثر الإنسان بغيره وقرينه ، ويأخذ من طباعه وعاداته والصاحب ساحب ، فكان السيد مازن قد راعى هذه الإرشادات في حياته ، ويتخير أفضل وأحسن الأصدقاء سواء في الحي أو المسجد أو مكان العمل ؛ وذلك طوال سنوات العمر التي مضت ، وكان أولاده وأسرته يفعلون مثله ؛ لذلك لا تجد في أسرته من هو تارك لصلاته وعبادته ، لا تجد في أسرته من يشرب الدخان ، ويرتكب كبائر الآثام وكل ذلك كما يردد بفضل ومَن من الله وحده وتوفيقه سبحانه وتعالى ، ولم يكن هو الوحيد الذي قد نجح في ذلك في حي السلامة المكتظ بخلق الله تعالى .

قال ﷺ : حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وإذا دَعاكَ فأَجِبْهُ وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ لَهُ وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ. (رواه مسلم) عن أبي هريرة .

وكان من أعز أصدقائه في الحي الصديق جهاد أبي عيسى وأسرته ، وكانا يسعدان كلما التقيا في بيت الله ، ويطمئنان على إيمان وصحة بعضهما وصحة أسرتيهما .

وذات صلاة التقى جهاد بيونس ابن صديقه مازن فبعد السلام قال: لم أر والدك اليوم في عدة صلوات عسى الأمر خيرا يا يونس!

ـ شكرًا لك يا عمّ جهاد .. الوالد تعب بعد صلاة الفجر ، وادخل المستشفى للعلاج وما زال هناك

قال : لا إله إلا الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، هل الأمر مطمئن ؟ هو منذ أيام يسيرة شكى لي من الألم في صدره وبطنه!

ـ الحمد لله الأمر مطمئن ، وقد يخرج غدا حسب ما قال أخي الكبير وأمي .

ـ على كل حال أدعو له بالسلامة ، وإذا لم يخرج غدا تحدث معي بالهاتف حتى أذهب لزيارته ، فعيادة المريض كما تعلم يا يونس من هدي النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن الحقوق المستحقة

علينا ، لا يستحب التفريط بها .

قال : أكيد ، وأنت خير من يعرف حقوق المسلم على المسلم .

ـ بارك الله فيك يا يونس ، وشفى الله صديقنا وجارنا مازنا .

وارتفع صوت الإقامة في جنبات المسجد ، وانشغل الناس بأداء فرض العشاء ، وقد اشتغل بال جهاد بصحة صديقه وصديق عمره السيد مازن محمود .

خرج السيد مازن من المستشفى بعد علاج بسيط ، ومراقبة طبية على أجهزة القلب والصحة بعامة ، واستقبل في البيت أصدقاءه جهادا ورياضا وآخرين ، وشكر زيارتهم وعيادتهم له ، وطمأنهم على صحته ، وعلى الفحوصات التي قدمت له ، وتحدثوا عن التقدم العلمي والطبي في العالم ، وتوفر الأجهزة الطبية المتطورة في هذا الزمن ، وأجهزة التصوير العجيبة ، ولما شربوا الشاي اخذوا يغادرون البيت ، وهم يدعون له بالعافية والسلامة والعودة لصلاة الجماعة ، وبينما هم يغادرون عطس السيد رياض وسمعوه يقول "الحمد لله" فنشط كل من سمعه يقول : "رحمك الله يا أبا خالد " فرد عليهم : "يهديكم الله ويصلح بالكم ".

وبينما هو يرد بما ثبت عن النبي في هذا الهدي ـ وهو تشميت العاطس ـ عطس ثانية ، وتكررت الدعوة بالرحمة ، وكرر هو الآخر الدعوة لهم بالهداية وصلاح البال .

وتركوا بوابة المنزل وهمس أحدهم بأذن جهاد أبي عيسى صديق مازن المفضل والأقرب للقلب : "شعرت بأن الرجل ما زال متعبا!"

قال : صحيح ، لما كلمته على الهاتف قال "أخرجوني ، وهم يرغبون بعودتي لمزيد من التحاليل "، فشعورك في مكانه ؛ ولكن المسلم يوقن أن الشافي هو الله وحده ، أما هذه العلاجات والصور من الأخذ بالأسباب ، فاليوم الطب في ازدهار .

وتحدثوا عن الأمراض والأعراض حتى تفرقوا إلى بيوتهم في حي السلامة . ولما تحسنت صحة مازن أولم وليمة للأصحاب والجيران ، ودعاهم إليها ، فلبوا لعلمهم أن إجابة الدعوة من سَنَن الهدى كما أمر وبين نبي الإسلام ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكانت المناسبة أنها عقيقة عن طفل

لابن السيد مازن السيد يونس ، فقد وضعت زوجته ولدا منذ أسبوع ، ولم تكن كما ظن البعض بأنها بمناسبة شفاء السيد ، وباركوا للسيد مازن وليونس .

وبعد المغادرة طلب السيد مازن من أبي عيسى البقاء للحديث في موضوع خاص فعاد للجلوس ولما رفعت الأطعمة المتبقية ، وخف المدعون أخذ مازن صديقه جهادا إلى حجرة خاصة ، وكان الرجل منزعجا من هذه الخلوة ، وقلقا على صحة صديقه . فقال : ما الأمر يا أبا محمود ؟!

ـ اطمئن يا عزيزي وَيَا صديق العمر قال : الحمد لله اطمأنت روحي الآن !

ـ الأخ رياض صديقنا العزيز حدثني عن ابن أخته علي لابنة ابنتي نوال عائشة .. وأنا أعرف أبا خالد بشكل جيد ، وحسب علمي أن بينكم قرابة .

ـ صحيح والده ـ رحمه الله ـ ووالدي ـ رحمه الله ـ أبناء الخالات ، وابن أخته علي أعرفه وتعرفه أنت ، وهو من رواد المسجد ، وهم يسكنون بجوار بيت رياض .

ـ أعرف ذلك ؛ ولكن أختي نوال أم محمد طلبت مني أن أطلب النصيحة منك ..وها أنا أفعل .

قال : الدين النصيحة كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم ، هناك شقيق زوج أخت رياض خير من يسئل في هذا الموضوع ، إنه صاحب البقالة التي في آخر شارع السلامة أبو أحمد .

ـ هو عّم علي

ـ نعم ، وشقيق علي تزوج ابنة عمه وتطلقا ، ولا أعرف السبب ، فلنذهب إليه ونسأله عن ابن أخيه ؛ ولعلنا نعرف سبب فشل زواج ابنته من ابن عمها سالم .

ـ هناك كما قلت يا أبا عيسى سنجد النصيحة الصالحة ، عندما أتمكن من الصلاة في المسجد سنذهب معا ، فهو معروف لي ؛ ولكنه لا يصلي في مسجدنا .

ـ نعم ، قرب دكانه مسجد بلال .

بعدما تعافى مازن أبو محمود وأصبح قادرًا على الصلاة في المسجد ـ وبعد صلاته الظهر ـ رافق جهادا إلى آخر شارع في الحي إلى دكان أبي أحمد ، ورحب بهما الرجل وقال معتذرا من أبي محمود عن تقصيره في عيادته : لقد كنت راغبا في زيارتك بعد خروجك من المستشفى ؛ ولكن حديث

أبي عيسى عن طلب امرأة أخي يد حفيدتك جعلني انتظر هذا اللقاء .. أتشربون شيئا ؟

فقال جهاد مداعبا: وماذا عندك يشرب ؟ فالسيد لا يحب شرب هذه المثلجات

ـ أم أحمد فوق .. اتصل بها ..شايها جيد .

قال أبو محمود : ونعم الشاي من أم أحمد .

تحدث القوم عن الصحة والكبر والزواج والمصاهرة ، ولما وصل بهم الحديث إلى علي ابن أخيه قال: الشاب نعم الشاب .. متعلم ومتدين ويعمل في شركة ممتازة ، ولا يخلو إنسان من عيوب يا أبا محمود ويا أبا عيسى .. وكما قلتم الدين النصيحة وهو ابن أخي وأنا خير من يعرفه ..فأقول فلتتوكل ابنتك وعلى بركة الله وإذا هناك استفهام خاص فاسأل .

ـ لا سؤال خاص ؛ ولكننا نعلم أن ابنتك تزوجت شقيقه سالما وتركته .

ـ نعم ، تركته ، وجدنا أن الزواج فاشل ، وتسرعنا ، كانت صلاته متقطعة ، ووعد أن يلتزم بها مما دفعنا أن نغامر ؛ ولكنه للأسف بعد الزواج بفترة قصيرة ترك الصلاة نهائيا ، والبنت متدينة كما يعلم أبو عيسى ، وفوق ذلك أخذ يشرب المسكر ، ولم ينتصح من أب ولا أخ حتى أن عليا اضطر أن يمد يده عليه فكان الطلاق والسلام

قال : ولماذا صار يسكر ؟!

ـ هو أثناء الزواج سكر مرات قليلة ..أخي يقول إنه لم يعرف بذلك قبل الزواج

فقال أبو عيسى: أعتقد أنه كان يسكر قبل الزواج ولم يظهر عليه ؛ لأنه لم يكن يعود للبيت سكرانا ، فهو بيت الأسرة ، وصار يعود لبيته سكرانا فهو بيته .

ـ هذا أحد التفسيرات .والله اعلم .

قال أبو محمود : هل حملت منه ؟

ـ لا ، والحمد لله لم يحصل الحمل .. ونحن تسرعنا بالزواج .. زعمنا أنه سيتحسن تدينا وتوبة عندما يصبح له بيت .. وهو اليوم يعمل في خارج البلاد ، وسمعنا أنه تزوج هناك ، وأتمنى له التوفيق ، وهو في النهاية ابن أخي .

تمنوا له التوفيق وقال أبو عيسى : وتزوجت البنت .

ـ نعم ، نعم حتى أن عليا قال لأبيه يومذاك : "إنه مستعد للزواج منها " فرفض أخي، ورفضت أنا ، وقبلنا رفضت البنت .. وتزوجت من أشهر يسيرة .

قال أبو عيسى: أذكر ..لقد دعوتني إلى الحفلة ، وذهبت مع أم عيسى .

قام أبو محمود وقاموا مثله وقال: شكرًا يا أبا أحمد .. سأنقل الكلام والثناء على علي على لسانك .. وأنت خير من يعرف ابن أخيه .

ـ توكلوا على الله ، وهو نعم الوكيل .

وتيسر زواج الشاب علي من حفيدة السيد مازن ، وجرى احتفال ودعوة إلى وليمة العرس ، وشاركهم أبو عيسى هذا الدعوة ، ولم يكد يمضي أسابيع على هذا الزواج حتى كان السيد رياض خال علي يدخل المستشفى على أثر وقوعه في البيت ، ولما التقى السيد مازن بعلي عند صلاة الفجر في مسجد حي السلامة حتى اقترب منه وسأله عما حدث لخاله وعن حالته في المستشفى قائلا : علمت من ابنتي حماتك ليلة أمس أن السيد الخال دخل المستشفى ما أخباره ؛ لعلنا اليوم نزوره .

قال علي بحزن بين : نعم ، وقع أمس وكانت السقطة على رأسه ، وقضى نحبه بعد منتصف الليل .

ـ لا إله إلا الله .. مات أبو خالد ـ رحمه الله ـ هذه كانت وقعة قوية .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. عظم الله أجرك يا علي ! وشاركه العزاء كل من سمع الحديث ، وقال مازن : سيدفن اليوم .

ـ أجل .. سيدفن اليوم بعد صلاتنا الظهر في هذا المسجد .. وجزاكم الله خيرا

ـ سيشيع الجثمان إلى مقبرة الحي ـ نعم .. هذا قضاء الله .

قال صلى الله عليه وسلم : حَقُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ سِتٌّ : إذا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ وإذا دَعاكَ فأَجِبْهُ وإذا اسْتَنْصَحَكَ فانْصَحْ لَهُ وإذا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ وإذا ماتَ فاتَّبِعْهُ . (م) عن أبي هريرة .


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
حق المسلم



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



ازدراء النعم



حديقة الازهار

زهرات نبوية

٢

جمال شاهين

٢٠١٥

ازدراء النعم

ازدراء النعم

نعم الله لا تعد ولا تحصى كما أخبر الله في الكتاب العظيم ، كان بدر يرافق لبيبا ومطرا زملاءه في الشركة حيث يعملون ، وبينما هم يجتازون أحد الأحياء الراقية عمرانيا تعطلت السيارة التي يقودها فسب ولعن ، وقال وهو يتوقف رويدا رويدا : تعطلت أيها الأصدقاء!

ونزل منها وفعل صاحباه مثله ، وفتحوا غطاء المحرك ؛ لعلهم يصلحون العلة الطارئة ، وبينما هم يفتشون عنها ، قال مطر : أتدرون أننا نقف بالقرب من فيلا السيد حاتم ؟! إنها تلك البناية ـ وأشار بيده نحوها ـ لقد دخلت هذه الفيلا من زمن ليس بالبعيد أيها السادة الكرام .

قَالَ رَسُولُ اللهَّ – ﷺ – « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهَّ ». متفق عليه

فقال لبيب: وماذا رماك عليها ؟ ومن هو السيد حاتم ؟!

قال متحسرا أو حاسدا: جئت ذات يوم مع قريب لي ليصلح عطلا في الشبكة الكهربائية .. آه ! لما رأيتها من الداخل تمنيت أن أملك واحدة مثلها ؛ ولكنني حسبت دخلي فوجدت أنني قد أحتاج لخمسين سنة أخرى لبناء طابق يا حبيبي .. عندما ترى السجاد والتحف والمناظر والأثاث تظن نفسك في قصور ألف ليلة وليلة التي يتحدث عنها القصاص .

فقال بدر مواسيا : قصرك في الجنة ـ إن شاء الله ـ أفضل وأحسن وأروع من كل فلل الدنيا يا رجل .. إن منديل سعد في الجنة خير من الدنيا وما فيها .

فقال مطر : يا عزيزي هذا يوم القيامة نحن نتكلم عن أحلام الدنيا .

فقال لبيب: تواضع في أحلامك "على قد فراشك مد رجليك"

ـ من أين يأتون بهذه الأموال لإنشاء مثل هذه القصور أيها الأصدقاء؟ لو معك أموال يا سيد بدر مثل هؤلاء أتركب سيارة مثل هذه ؟ كل يوم تتعطل .. وابحث عن ميكانيكي يقبل الإتيان إلى مكان العطل ومضاعفته أجرة التصليح .

ـ الحمد لله يا رجل الحمد لله ألف ألف مرة ، لها عندي أكثر من ثلاث سنوات .. وها هي تقضي

المصلحة والله كريم !

ردد لبيب : الله كريم ! أنا كما تعلمون اضطررت أن أتخلص من سيارتي من كثرة الأعطال .. ولي فترة أفكر بشراء سيارة بالتقسيط عن طريق البنك ؛ لكن بعض الشيوخ ينكر هذا الأمر ، وبعضهم يجيزه ، وضعنا بين المحلل والمحرم .

فقال بدر: الله يفتح عليك .. صاحب هذه الفيلا اسمه حاتم يا مطر !

ـ نعم اسمه حاتم .. فقريبي بلال يعرفه جيدا ، واشتغل في أحد مصانعه كعامل صيانة ، وأولئك الأغنياء لولا حاجتهم لمثلنا في التصليح في الصيانة لما تعرفنا عليهم ؛ الأغنياء لا يحترفون مثل هذه المهن .

فقال لبيب موضحا : يا فهيم ولماذا يحترفون هذه الحرف والمهن ؟! وهم يملكون المال ويستطيعون فتح مصانع كبيرة .. هكذا الدنيا .. لقد شوقتنا لرؤية القصر من الداخل.. آ يا بدر ! هل سياتي الميكانيكي أم نستعد للنوم هنا ؟

ـ ننام في ضيافة السيد حاتم عند الضرورة ، وعدني بالمجيء وأعتقد أنه سيعرف المكان .. فهو صديق ، وكل العيلة تصلح سياراتها عنده فلابد أن يأتي .

فقال مطر : سيأخذ أجرة أكثر .

ـ بالتأكيد يا صديقي! المهم أن لا نحتاج لونش يسحبها لورشته .

فقال لبيب : سأتحدث مع مدير الشركة واعلمه بالعطل والتأخير .

ـ افعل ، وعلينا أن نتحمّل غضبه عند العودة .

فقال مطر : لقد عادت إليّ كل المشاعر والأحاسيس والأحلام عندما زرنا هذا القصر ..كل هذا الحي على هذه الشاكلة .. بلال قال : لا تتعب قلبك بالحسرات

فقال لبيب : معه حق !

وظلت الخواطر والصور في قلب الشباب حتى أقبلت سيارة التصليح فهتف بدر : الحمد لله ..ها هو الشيخ قد لبى النداء!

وتقدم نحو السيارة الورشة التي توقفت خلف سيارته ، ورحب بالشيخ الميكانيكي وصافحه الفني ، وصافح الآخرين ، وجرى التعارف بينهم ، ثم تقدم الفني غسان نحو السيارة المعطلة وقال : ما الذي حدث يا عّم بدر؟

ـ كنّا قد غادرنا الشركة في مهمة ميدانية ، ولما دخلنا هذا الحي الرهيب شعرت أن السيارة ليست على ما يرام فأوقفتها ، وفتحت غطاء المحرك ، ولم أعرف سبب توقفها .

ـ جيد ! فعلا أعجبتني كلمة الحي الرهيب .. هذا من أكثر أحياء المدينة قصورا وفيلات كما نقول اليوم .

فقال مطر: هذا جميل من الخارج ..كيف لو أنك دخلت أحد قصوره مثلي؟ .. لي ساعة أتخيل حياة هؤلاء البشر ..كيف أتوا بالأموال لبناء مثل هذه القصور ؟

فقال غسان : هذا السؤال فعلا !!

فقال لبيب مجيبا عن سؤال مطر : من البنوك .

غسان مؤكدا : هذا صحيح من القروض الربوية والبنوك ؛ ولكن التسديد كيف ؟

فقال بدر : المصانع والمحلات الضخمة التي يملكونها .

فقال غسان لمطر: أي قصر دخلته ؟ نحن في الورشات نلتقي بمثل أصحاب هذه القصور لتصليح سياراتهم وتنظيفها .

أشار مطر لقصر السيد حاتم وقال: هذا القصر !.. رافقت قريبا لي لتصليح عطلا كهربائيا ..كانت سيارته في التصليح يومها ، وطلب مني نقله والذهاب معه وتكفل بالبنزين فاستحييت وجئت ويا ليتني ما جئت ..قضيت أياما في الحسرة والأحلام بامتلاك بيتا مثله حتى كدت أن أخسر المرأة من كثر ما حدثتها عنه .

فقال لبيب ساخرا : كيف لم نسمع بهذه الكارثة يا...؟

تابع مطر: قالت : يا رجل شوقتني لقصر مثله فلماذا لا نشتري قصرا مثله راتبي وراتبك ؟ فضحكت وقلت: راتبي وراتبك كم سنة ونحن نجمع ليكون لدينا قصر ؟ربما مائة عام ..

فقالت: وما الفائدة من الحياة في قصر ولنا من العمر كل واحد مائة عواجيز ؟! هل سنتنعم فيه ونحن في هذه السن ؟ واشتد الجدل والنظر وصار شجار قبل أن تتدخل أمي وتعيدنا للواقع والحياة البسيطة التي نعيشها وألا نخسر بعضنا بسبب الأحلام الكبيرة .

فقال بدر : الحمد لله أن الوالدة تدخلت بالموضوع قبل الوصول للمحاكم .. وأنت يا شيخ غسان عمرك دخلت بيوتا مثلها .

ابتسم الشيخ وقال : شغل السيارة

كان الحديث يجري والرجل يمارس عمله ، ركب بدر السيارة ، وشغل المحرك فاشتغل ، وأخذ غسان يلملم عدته وأدواته ويضعها في سيارته .

فقال بدر وهو ينزل :خشيت أن اضطر لونش ونقلها للورشة .

ـ هي أرزاق .. العطل بسيط ، أوساخ أو شوائب من النفط أغلقت بعض الأنابيب أي خدمة يا أستاذ بدر ؟

ـ شكرًا يا معلم والمساء سأمر عليك وادفع الحساب .

ـ سلامة خيرك .. أنت زبون دائم ومعروف .. وكذلك أهلك وأقاربك .. ونحن في خدمة الناس الطيبين .. سألتني هل دخلت أحد هذه القصور؟ الجواب نعم وفي هذا الحي قدر لي أن أدخل بعضها لتصليح سيارة توقفت فجاءة أو تعرضت لحادث وصلحتها وأحضرتها لصاحبها.. الله هو الذي قسم المعايش بين الناس .. فمنا من وسع عليه ، ومنا من ضيق عليه ؛ ليعمر الكون ، وهذا يعمل لهذا وهذا .. لا تصلح الدنيا إلا بهذا التوازن الغني والفقير وما بينهما .

قال لبيب: هذا صحيح .. وهل للإنسان خيار في ذلك ؟

ـ هو قدر ..الرزق مقدر ؛ ولكن فيه نوع من الخيار.. هناك من يغنى بالميراث .. وهناك من يغنى ببيع الأراضي بارتفاع أسعارها في مناطق معينة ..وأغلب سكان هذا الحي غنوا من ارتفاع أسعار الأرض التي ورثوها بسبب بناء مؤسسات كبيرة على أراضيهم .. وبعضهم من أقاربهم وأبنائهم في الخارج وأمريكا أو الخليج العربي.. أما مجرد رواتب موظفين مثلكم فإنها لا تكفي

لبناء شقة صغيرة .

فقال بدر: علينا أن نذهب لأداء المهمة ..شكرًا لك يا شيخ غسان !

ـ لا شكر على واجب ؛ ولكن قبل أن نفترق أحب أن أذكر لأخينا مطر ولكم حديثا مهما عن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – ﷺ – « انْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ».

فقال بدر : رائع ! عظيم هذا الحديث!

فقال مطر : بالتأكيد رائع ونصيحة نبوية ما دام خرج من فم النبي صلى الله عليه وسلم

فقال لبيب : وضح لنا أكثر يا شيخ غسان .

ـ جميل ! يعني الإنسان السليم ينظر للمريض فيعلم كم هو في خير ونعمة ، والمريض بمرض معين ينظر للأشد منه مرضا فيحمد الله .. والذي يعمل موظفا مثلكم ينظر للموظفين الأقل منه راتبا ودخلا فيشكر الله .. فهذا أجدر أن لا يحتقر الإنسان النعمة .. فالعافية نعمة ، والقدرة على المشي نعمة.. وغيرك يتمشى على عجلة أو يمسك عصا ..أما في الطاعة والعلم فالإنسان ينظر إلى من هو أعلم منه .. وكلما حاول الوصول وجد من هو أعلم منه وأعبد منه.. والإنسان يحق له أن يتمنى أن يكون له مثل ما عند هؤلاء ؛ ولكن المحرم أن يتمنى زوالها عنهم.. دائما انظر إلى من هو أقل منك مالا صحة أخلاقا فستجد نفسك من السعداء المستمتعين بالحياة والراضين بما قسم الله لهم .

فقال بدر : حقيقة يا غسان أنت عسل وكلامك بلسم للنفوس عندما يشطح بها الخيال والحسرة.. نسأل الله أن يرزقنا القناعة والسلامة .

ـ أمين ! وشكرا لكم على صبركم على استماعي وإلى اللقاء .

وركب سيارته، وركبوا سيارتهم ،وهم يذكرون حديث النبي صلى الله عليه وسلم .

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

ازدراء النعم



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



حسن الخلق



حديقة الازهار

زهرات نبوية

٣

جمال شاهين

٢٠١٥

حسن الخلق

٣



كان عفيف محمد يشتري بعض الأشياء من الدكان ليأخذها معه للأطفال ، وذلك وهو عائد من عمله للبيت ، فسمع صوتا يلقى عليه السلام ؛ فإذا هو والده محمد ومعه صهرهم محمود ، فحيوا بعضهم بعضا ، وقال: أغراض لأهل البيت .

قَالَ ﷺ « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ». رواه مسلم عن النواس بن سمعان

فقال والده: كنت أنا ومحمودا متجهين إلى مخيطة أبي عسل عندما لمحك محمود تدخل البقالة ، فقال: ها هو عفيف راجع من الشركة .

ـ أهلا وسهلا بكم ، لم انتبه لكم .

وبما أن الزمن زمن صيف طلب لهم شرابا باردا ، فقبلوه شاكرين ، وبينما هم يشربون ويستمتعون بالشراب واللقاء سُمع صوت عاليا في الشارع العام ، وازداد الصراخ ، فقال صاحب المتجر: إنه حابس ! أكيد أنه تعربش أحد المارة .. هذا الشر مجسم في هذا الشارع!

خرج الرجال من الدكان ينظرون القضية والضجة ، ووجدوا حابسا ، وقد أحاط به ثلاثة شبان ويحاول الناس المارة إبعادهم عن بعضهم البعض ، وعلموا من أحد المارة أن الشاب الشرير حابس حاول ضرب أحد الشباب الثلاثة ، فما كان منهم إلا أن هجموا عليه ، وأوسعوه ضربا وركلا .. وأخرج هو سكينا من جيبه ، وحاول طعن أحدهم ، فبطحوه أرضا ، وخلصوا السكين منه ، وانقذه الناس منهم ، وهم ينتظرون سيارة الشرطة ، وعقب الرجل بعد أن شرح القصة لأبي عفيف ومن معه : هذا الرجل شرير وسيء الأخلاق دائما يتشاجر مع الناس ؛ ولكنه هذه المرة وجد من يلقنه درسا ؛ لكن هيهات هيهات أن يستفيد منه !

ـ أليس قبل فترة تعرض لطعنة سكين وانتشر خبر موته؟

ـ هذا بسبع أرواح ..ولن يرتاح الناس منه حتى يموت .

ـ الدنيا لا تخلو من الأشرار والشياطين .

ـ ها قد جاءت النجدة .

قال عفيف: هيا بنا إلى الدكان . محمود : سنتابع المسير إلى المخيطة

دخل عفيف وصاحب البقالة البقالة ، ومشى محمد ومحمود جهة المخيطة المقصودة ، وكان محمد يقول : الشر والخير يتصارعان في الدنيا حتى تقوم الساعة حتى يتمايز الناس ، ويعرف الصالح من الفاسد ، المحترم من الشيطان ، الطيب من الخبيث ، صاحب الخلق الحسن والخلق السيء يا ولدي .

ـ صدقت يا عمي ..فهذا الشاب الضال ليس هو الوحيد في هذا الشارع .

قال محمد : هو أحدهم .. ومن حظ الشباب الثلاثة أنه وحيد هذا المساء وإلا كبرت المعركة ، وكثرت الخناجر والإصابات .. سيأخذونهم إلى المخفر ويتصالحون ومع السلامة .. ماذا سيفعلون أكثر من ذلك ؟! كان الله في عون رجال الشرطة .

ـ لكل إنسان وظيفة في هذه الدنيا ..والأمن مطلب كل الأمم والشعوب

وصلوا باب المخيطة ، ووجدوا الخياط يقف أمام المحل يتحدث مع أحد الناس ، فسلموا عليهم وصافحوهم ، وقال الخياط : أخونا أبو يحيى يحدثني عن طوشة حابس هذا المساء ..ويعلمنا أن السيد حابسا شيطان الشارع تعرض لعلقة كبيرة

فقال محمد: هكذا سمعنا وإن رأينا بعض المعركة ؛ ولكننا لا نحب الاقتراب من المشاجرات لما يحدث فيها من الآثام والسب والشتم والقذف للأعراض .

قال الخياط :فعلا معك حق يا أبا عفيف ..تفضلوا للداخل أنا في انتظاركم حسب الاتصال ..تفضل معهم يا أبا يحيى

ـ السلام عليكم .. حياك الله يا أبا عفيف .. لدي عمل شغلتني المعركة .

جلس الخياط وزبائنه محمد ومحمود ، وبعد ترحيب بهما من جديد اشتغل بصنع الشاي ، قال لهما أثناء ذلك : نحن تعودنا على مشاجرات هذا السعدان يا أبا عفيف .. هؤلاء الأشرار حياتهم بائسة ..كل يوم صراخ وصياح ..لا أدري لماذا ينتهج هؤلاء الشبان هذه الحياة من ضرب وطعن وحبس ؟!

محمود : مشاكل الشباب كثيرة في هذا العصر ، والكثير منهم لا يميز بين الأبيض والأسود ، وبين الخير والشر ، والحلال والحرام .

فقال الخياط : فعلا هناك عمى لدى الشباب ، تقول له يا ابني اعقل واتبع الخير يقول لك شرب الخمر شر ..فأنا بشربي أنسى همومي .. وأكف شري عن الناس

محمد : يا إلهي من هذا التعليل الساذج والجاهل !

ـ يا أبا عفيف كيف نعرف الخير من الشر ؟

ـ سؤال كبير ! وأنا لست عالما أو فيلسوفا .. لكن ما يضر الإنسان في عقله وبدنه وروحه وحياته فهو شر .. وللأسف بعض الأمم تعرف أن الخمر شر وأن الربا كذلك وتسمح بهما؛ فلذلك جاء الدين والشرع عندنا ووضح لنا الخير والبر والطاعة.. وبين لنا الشر والحرام ، وأمرنا بفعل الطاعة وترك المعصية .

ـ لكن مرات لا يستطيع المرء أن يميز كل معصية ..خاصة إذا شاعت وكثرت في المجتمع دون إنكار ونهي كما نرى في تعاطي السجاير وغيرها .

ـ صحيح هذا ؛ ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم ساعد في إزالة هذه الغمة.. أتاه أحد الصحابة الكرام يسأله عن البر والإثم فَقَالَ صلى الله عليه وسلم « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِى صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ ».

فقال الخياط : البر حسن الخلق والإثم ما حاك في الصدر .

ـ نعم، هذا ضابط للإنسان التقي ؛ لأنه لا يتبع الهوى ؛ فإذا اشتبه في حل شيء توقف حتى يتبين له الحق .. ويسأل أهل الذكر .

محمود: فعلا الإنسان ذو الضمير الحي يدرك الإثم ويبتعد عنه .. دع ما يريبك إلى مالا يريبك .

محمد : أحسنت يا محمود ! أما أن أفعل الشيء ثم بعد حين أبحث عن حله وحرمته ، فهذا يضر بدين وتقوى المتدين .

قال الخياط : ما حرمه الإسلام هو الإثم .

ـ أكيد أكيد .. الإسلام لا يحرم شيئا إلا فيه مصلحة للناس .. فالشريعة من أهم مقاصدها بعد تحقيق العبودية تحقيق مصالح الاتباع .. والآن نتحدث عن هدفنا من هذه الزيارة .

ـ تريد أن تفصل بذلة للسيد محمود .

ـ نعم ، هكذا أخبرتك بالتلفون .

ـ أنا جاهز هات قطعة القماش يا محمود .

أخرج محمود قطعة من القماش اشتراها ليصنع منها بذلة وتناولها الرجل منه .

قام الخياط المعلم بأخذ المقاييس للشاب محمود ، ولما انتهى القياس اتفقوا على الأجرة ، ومتى عليه أن يستلم البذلة ؟ وغادرا المحل لبيت السيد محمد ووجدوا عفيفا في انتظارهم مع أفراد الأسرة ، وعاود عفيف الترحيب بمحمود .

وبعد تقديم الشاي الساخن لمحمود والسيد محمد قال محمود : ماذا حدث في معركة الشارع ؟

ـ عدت للدكان وقبل أن أغادره سمعت أن الشاب السيء هرب من سيارة الشرطة ، وقال بعضهم إن الشرطة أطلقت سراحه ، ثم أطلقوا الشباب الآخرين قبل وصولوهم لنقطة الشرطة فلم يكن هناك إصابات تستدعي إطالة التحقيق كما فسر ذلك صاحب الدكان .

قال محمد : هذا تفسير جيد .. السجون ملأ بالمجرمين .

محمود : هؤلاء الأشرار لا يعرفون الحياة والعيش بين الناس بدون مشاجرات ومعارك يا عمي .. يخرجون من الحبس ثم يعودون إليه .. ويقولون نحن كالسمك إذا خرجنا من السجن متنا .

عفيف : هذا ديدنهم للأسف .. الإصلاح يحتاج لجهد ووقت ..فضعف الخوف من الله يدفعهم للتمادي في فجورهم وعصيانهم .. هم لا يعرفون أو لا يدركون أنهم يسيئون للمجتمع والأسرة والنَّاس .

قال محمد : البر حسن الخلق ؛ ولكنه لا يباع في المتاجر ..إذا ذهب حسن الخلق من بين الناس أصابهم القلق والاضطراب والاشتغال بمشاكل الدنيا من فوضى ونزاع وتحرش الناس بعضهم ببعض .

ـ ربما لا يمكن القضاء على السيئات والسوء .

قال محمد : هذا مستحيل بالطبع ! ..لكن يجتهد الأخيار للتقليل منه وإضعافه بين الناس ..والشر لا ينتهي أبدا ليمحص بين الحق والباطل ، والجيد والسيء ..القضاء على الشر نهائيا صعب إن لم يكن من المستحيل !

ـ هذا الشاب الذي يزعج الشارع بمشاجراته كم قضى في السجن من عمره .. ومع ذلك لم يتعلم لم يرتدع؟!

قال محمد : مهما كان الإنسان قويا وعنيفا سيأتيه من هو أعنف وأقوى منه .. إنما أعتقد أن تربيته سيئة .. ونشأ في بيت فاسد على الأغلب .. القرآن يقول:" كما ربياني صغيرا" كما ربي نشأ .. نسأل الله العافية .. التنشئة لها دور مهم وخطير في حياة الإنسان!

قال محمود : علمت أن أحسن الناس أخلاقا في الدنيا من أقرب الناس مجلسا ومجاورة للنبي صلى الله عليه وسلم والصديقين في الجنة .

قال محمد : نعم ، صحيح هذا يا محمود .



منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
حسن الخلق



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



كل واشرب



منشورات

المكتبة الخاصة

كل واشرب

حديقة الازهار

زهرات نبوية

٤

جمال شاهين

٢٠١٥

٤



أَنَّ رَسُـولَ اللهَّ ﷺ قَالَ: كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُـوا فِي غَيْرِ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ أَنْ تُرَى نِعْمَتُهُ عَلَى عَبْدِهِ . مسـند أحمد عن ابن عمرو

كان نعيم يتكلم بالخلوي عندما سمع زوجته تقول "أنا جاهزة للخروج"

نظر إليها معجبا بتبرجها وجمالها ، فهو قد تعب وملّ حتى وجد فتاة حسناء مثلها ؛ لتكون زوجته ؛ وذلك قبل سنوات .. وكم طلب منه والده وأمه أن يعلمها ويعلم نفسه قبلها الحشمة والستر ؛ ولكنه يقول مبررا "نحن في مقتبل العمر دعونا نستمتع بشبابنا وحياتنا ، ولما نكبر شيئا قليلا نخلع ثياب الطيش والجاهلية "، ولم يدع والده فرصة أو مناسبة يلتقيان بها إلا ذكره بدينه وقصر الحياة .. وأحيانا كثيرة عندما يسمع نعيم مثل هذا الكلام يختصر الزيارة ، ويعود لبيته أو لمكان يسهر فيه مع جميلة .. وهذه الليلة كان على موعد لحضور حفلة زواج لابن صاحب المؤسسة التي يعمل هو وفتاته الحسناء فيها ، وستقام هذه الحفلة الكبيرة في إحدى قاعات الفندق الكبير ..والعجيب في هذه الدعوة أن الرجل والد العريس أحب أن يحضر والداه الحفل .. والسبب أن الرجل لما عرف من هو والده ؟!.. تذكر أنه يعرفه وتعلم معه في المدرسة الابتدائية .. وتذكر عزيز هذا الرجل وقال لولده : نعم ، أذكر هذا الشخص ، والعجيب يا نعيم أنه كان من أتنبل الطلبة في المدرسة .. وها هو اليوم يملك هذه الشركات والأموال ! إنها قدرة الله .

وبعد تردد وافق عزيز على حضور بعض الوقت والمغادرة فتقبل نعيم ذلك ، لما سمع زوجه تقول" أنا جاهزة للخروج" اعتذر لمن يتحدث معه ، ووضع الجهاز في جيبه ، وفتح باب الشقة وخرجا وأغلق الباب خلفهما.

وانطلق بسيارته إلى بيت والديه ليقلهما معه إلى قاعة الاحتفال ، والسلام على زميل المدرسة قبل عشرات السنين .

كان والد نعيم وأمه في انتظاره ، ولما اقترب من البيت اتصل بهما بأنه قرب البيت فخرجوا إلى مدخل البيت ، ولما أقبل نزلت زوجته عن مقعدها بجواره ، وسلمت على حميها ، وصعدت إلى

المقعد الخلفي نوعا من الأدب والاحترام الشائع بين الشرقيين ، وجلس عزيز بجوار ولده وصافحه ، ورد عليه السلام ، وصافح نعيم أمه بعد جلوسها في المقعد الخلفي ، وتابع الانطلاق للحفلة ، وكان يقول : الرجل أصر على حضوركم لما علم أن أبي زميل له أيام المدرسة الابتدائية .. وأعتقد أن الرجل لم يكن أيامها بهذا الثراء.

ـ كان والده صاحب دكان في السوق ، واستطاع تعليمهم في الجامعات ، وصعدوا ، ولم نعد نلتقي بعد الانتقال لمدرسة أكبر ؛ ولكننا كنّا نعرف بَعضُنَا البعض أيام المرحلة الأولى .

قال : حقيقة الرجل كما فهمت من بعض رجال الشركة أنه كافح كثيرا قبل أن يصل لهذا الثراء الفاحش ، وقد فتحت عليه الدنيا من أوسع أبوابها ، وحقق الأحلام .

قالت الأم : كيف علم بأنك ابن عزيز رفيق مدرسته ؟

ـ الصدفة والشبه .. أنا لي كما تعلمون أعمل معهم من سنة تقريبا .. صدف أن حصلت مشكلة إدارية بيني وبين بعض المقربين منه ، واضطررت إلى اللقاء به شخصيا لقاء مطولا لمعالجة المشكلة .. وتفهم وجهة نظري .. وأخذ الحديث أمرا شخصيا وحياتي الخاصة ؛ فكأنه تذكرك من تحديقه بي .. فقال : كنت أعرف طفلا أيام زمان له صورة مثل صورتك .. وهو يحمل نفس الاسم عزيز .. وهكذا تذكرك وتمنى يومها أن يراك ، ثم انشغلنا حتى جاءت هذه المناسبة ، والتقى بي ليدعوني إلى حفلة زواج ابنه ، ثم تمنى ثانية لو أنك حضرت هذه الحفلة .. ووعدته أن أفعل ، وليس كما قلت لكم بيني وبينه علاقات خاصة وأموال خاصة .

استقبلهم السيد ناصر بالترحيب ، وعانق السيد عزيزا وساقه إلى مقعد ، وأخذ يتحدث معه بعض الدقائق يتذاكران فيها لحظات من تلك الأيام الخوالي ، ثم استأذن الرجل للترحيب بضيوفه ، ولما اكتمل جلوس المدعوين ، دعوا للبوفيه المفتوح .. هكذا يسمى الطعام في الفنادق والصالات هذه الأيام ، وأصبح تقليدا شائعا ومقبولا في مثل هذا الوسط الاجتماعي الثري ..وبعد الطعام قدمت العصائر والخمور .. وكانت الحفلة الغنائية والرقص من فرق الغناء والطرب .. ولما بدأ ذلك استأذن عزيز ، وبارك لصديقه القديم الذي حاول إبقاءه فقال :

آسف يا ناصر .. أنا اليوم رجل عجوز ، وليس لي نفس على مثل هذه الحفلات وشكرا .

ـ لعلنا نلتقي في مناسبة أخرى .

ـ شكرًا

وغادر عزيز وزوجته إلى بيتهم بسيارة من سيارات الأجرة التابعة للفندق ، وهو يتعجب من بذخ وفسق هؤلاء الناس باسم الأعراس والمناسبات.

ولما انتهت الحفلة مرّ الزوجان على بيت الوالدين وقبل أن يجلسوا قال عزيز : لعلك شربت فإني ألحظ أن زوجتك تترنح .

ـ لقد شربنا القليل منها

قال الأب : الأفضل أن تعود لبيتك يا سيد نعيم ! أنا حذرتك أنا لا أقبل أن يدخل بيتي سكران .

حاولت الأم التبرير بحضور حفلة ولي نعمته ، فضحك الأب ، وقال : هذا سخف ! ولا أعتقد أن ابنك يشربها لأول مرة .. فمن يعيش في مثل هذا الوسط الفاسد سيفعل مثلهم ..وابننا نعيم من أفسد أفراد الأسرة .. كلهم يصلون ويصومون إلا هو ؛ كأنه لا أحد تعلم إلا هو .. قليلها أو كثيرها كله حرام .. وأنا قبلت الذهاب ليس من أجل ناصر ، ولا تشرفني صحبة وذكريات هذا الرجل .. إنما ذهبت لتعود معنا ، لا تتركنا نركب سيارة الفندق بحجة السهرة ستبدأ الآن .. ولماذا جئتنا وأنت سكران ؟!

ـ جئت لاعتذر .. لقد رأيت زعلك وضيقك وأنت تغادر لما رأيت رغبتي بالبقاء أنا وجميلة .

قال : أنا ذهبت من أجلك لما رأيته من رغبتك ولهفتك بقبول اللقاء بهذا الرجل

ـ يا أبي من يعيش في هذا الوسط كما تقول عليه أن يسايرهم .

ـ ليس في الحرام والفساد .. أولئك الناس طباعهم غير طباعنا في العادات والتربية .. كم يسرفون في الطعام ! وكله يذهب للشيطان.. سيتخلص منه الفندق ..فقد دفع ثمنه .. ولا يكتفون بشرب العصير والمثلجات والشاي والقهوة والحليب والنسكافيه .. والمشروبات الطيبة كثيرة ..لا يطيب عيشهم إلا بالسكر والخمر .. ولو طالبتهم بالصدقة لوجدوا ألف اعتذار

وحجة .. طبعا إلا من رحم الله ..هكذا بوفيه كلّف آلاف الدنانير ، لو قلت له تصدق بألف دينار .. فيقول لك هذا كثير خذ هذه الدنانير .. ويمد عليك عشرة دنانير .. وهذه الملابس التي تلبسونها كم ثمنها ؟ وهي كلها لباس عري وسفور ..كما تلبس أنت وزوجتك التي لا أدري أهي عارية أم كاسية ؟ وأنت تعلم كم أبغض هذا الزِّي ! وأنت رغم ذلك تصر على الحضور بها إلينا بهكذا لباس.. ولا تريدنا أن نغضب ونتضايق .. أنا لا أدري لماذا يحب الرجال تعري زوجاتهم للشوارع والحفلات ؟! الرسول صلى الله عليه وسلم قال "كُلُوا وَاشْرَبُوا وَتَصَدَّقُوا وَالْبَسُوا غَيْرَ مَخِيلَةٍ وَلَا سَرَفٍ .. إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ..والقرآن يقول" {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا} .. فيا سيد نعيم وسيدة جميلة قبلت اعتذاركم ..وعودا لبيتكم وأرجوكم أن لا تدخلوا علينا وأنتم بهذا التبرج وبهذا الشرب .

وتركهم ودخل غرفة نومه ، وقد سمع زوجته تقول لابنها: أتشرب قهوة ؟

فنظر إلى جميلة التي هزت رأسها ، ولما رأت تردد زوجها قالت: الأفضل أن نشربها في شقتنا ..فقد طردنا والدك فمن العيب أن نبقى . ومشت نحو الباب للخروج

فقالت الأم : هو متضايق لشربكم الكحول والمجيء إلى هنا.

فاستدارت وقالت : هو يعلم أننا نشرب الكحول قبل أن نتزوج .. ويعلم أنني ألبس أثمن الملابس وآخر الموديلات قبل أن أتزوج ابنه وسكت ..فلماذا يتدخل في أمورنا الخاصة ؟! وهذه الحفلات لو لم يقدم فيها الشراب سيتهم السيد ناصر بالبخل والفقر ..وإذا ذهبنا بثياب قديمة سنتهم بالفقر والتوسل هيا يا بطل!

فقال نعيم : ما هذا الكلام يا جميلة ؟!أنسيت مع من تتحدثين؟

ـ لم أنس يا سيد إذا لم نتمتع بالحياة ونحن شباب متى نستمتع عندما نصبح عواجيز مثلهم؟!

ـ يبدو أن الشراب أثر فيك كثيرا معذرة يا أمي!

وفتح الباب ودفعها للخارج بنوع من العنف، وقال لأمه : السكر عاطل سأعود للتصالح مع أبي .

وخرج الأب يقول : سمعت كل ما قالته السكرانة يا سكران .. الصلح معي يكون عندما تؤكد لي أنك ستعاهد الله على ترك الشراب .. وتلبس زوجتك المسلمة ما تلبسه المسلمات الحقيقيات .. الحق بها .

وأغلق الباب ورائهم ، وقال الأب :غفرانك ربنا لم نحسن تربية هذا الولد !

صاحت الأم محتجة : كيف لم نحسن تربيته يا عزيز؟ كان يصلي ويصوم قبل أن يخرج للجامعة ؟.. ولم نقصر معه ؛ ولكنه فسد لما قُبل في الجامعة .

تنهد حزنا وقال : ما لنا اليوم إلا الدعاء .

وتلقت الأم صباحا هاتفا من ابنها الكبير يعلمها أن نعيما تحدث معه ، ويرغب بلقاء أبيه ليسامحه عما حدث منهم ليلة أمس ، وطلب منه أن يكون شفيعا بينهم ، ويعتذر عن نفسه وعن زوجته وأنها كانت في حالة سكر لا تعي ما تقول .

فأخبرته الأم بما حصل منهما ، وأن والدهم يرفض الصلح قبل عودته للصلاة وترك شرب الخمر ، وعلى المرأة عندما تأتيهم لا تأت سافرة متبرجة ، ولتفعل ذلك عندما تذهب لبيت أهلها.

فقال الابن : ولكنه تزوجها وهي على هذه الشاكلة .. فهل ستتغير في يوم وليلة ؟ وهو راضٍ عن ذلك ، وهو الذي يشتري لها هذه الثياب .

ـ نحن قلنا لما تأت بيتنا نحن ..أما في الشغل في الشارع هي حرة .

ـ على كل حال سأقابل أبي مساء ، فهم لهم متزوجون خمس سنوات يا أمي .

قالت : نحن دائما نطلب منهم التغير ونعاملهم بالحسنى على أمل .

ـ فليبق الأمل ، سيعود نعيم إلى التوبة والالتزام ، سلمي لي على الحاج الكبير

ـ وعليكم السلام.



منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

كل واشرب


حق المسلم
ازدراء النعم
حسن الخلق
كل واشرب
فليصل رحمه
المعروف
نفس كربة
مضغة
الزهد
حسن الإسلام



فليصل رحمه



حديقة الازهار

زهرات نبوية

٥

جمال شاهين

٢٠١٥

فليصل رحمه

٥

فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ

سعدي رجل كهل ، وكان من الطبقة الفقيرة في حي السلامة ، وكان عمله بسيطا ، رأسماله بسيطا أيضا ، وهو يملك عربة يبيع عليها الترمس اللؤلؤ الأصفر ، ففي الفترة الصباحية تجده يقف أمام بوابة المدرسة الابتدائية ؛ ليبيع الطلبة الصغار أثناء فترة الاستراحة ، وكذلك بعد الدوام ، وفي المساء يقف بعربته أمام أحد مساجد الحي الكثير الرواد ، وقد اعتاد عليه رواد بيت الله من سنوات ، ومنهم من يقدم له المساعدة المادية دون أخذ الترمس وغيره من المسلوقات كالحمص المسلوق ، أو أكواز الذرة المسلوقة في بعض الأحيان .

قال النبي ﷺ « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ». البخاري عن أبي هريرة .

وسعدي اعتاد على هذه الحياة ، وتأقلم وتكيف معها ، وقد عرضت عليه أعمال أخرى فصرف النظر عنها ، وفشل في تغيير هذه المهنة .

هو بشخصيته يمثل الشخصية المسكينة الهشة في الحي ، ربما لا يتضايق إلا من الشبان الفاشلين الذين يستولون على بعض مبتاعاته بدون أن يدفعوا شيئا ، ويضطر للصمت والتظاهر بمسامحتهم خشية الاعتداء عليه وعلى بضاعته الزهيدة .

وذات مساء وبينما هو يعرض بضاعته أمام المسجد عند صلاة العصر منتظرا خروج المصلين ليبيعهم الترمس والحمص المسلوق اقتربت منه امرأة يعرفها حق المعرفة ، وبعد تحيته ببضع دقائق ارتفع صوته في وجه المرأة ، وطلب منها بغضب وسخط الانصراف ، وأنه لا يريد التعرف عليها ، ولا يرغب بزيارتها ، وأنه فقير لا يملك مالا للمناسبات والزيارات ، وحدث ذلك الكلام القاسي عند مغادرة الناس المسجد تلك اللحظات وعلى مسمعهم ، وتفاجأ السامعون بصدور هذا الكلام من ذلك الرجل الغلبان ، وشتمته المرأة ، وسبه الإخوة التي تجمعهم ، وانصرفت باكية حزينة ، وأدرك السامعون أن هذه الإنسانة أخت سعدي.

فقال أحدهم : مالك يا عّم سعدي غضبان ؟!

لم يرد ، وتحدث آخر ، وظل العم سعدي ملتزما السكوت .

فقال آخر : يبدو أن العم سعديا غلطان حتى أنه لم يدافع عن تهوره مع أخته المسكينة التي ليس لها من الدنيا اليوم إلا هو وزوجها الكفيف عبد الحميد .

وقال آخر: أكيد طلبت منه مساعدة مالية ، ورفض وطردها .

فصاح سعدي في وجوههم : أأنا مسؤول عنها يا عالم ؟ !أليس لها زوج وابن وابنة؟!

ـ هم أطفال ، وزوجها أعمى يعتمد على إحسان الناس ، وراتب صندوق الفقراء .. ماذا تريد منك ؟

قال سعدي : تريد خمسة دنانير كقرض حسن .. زوجها عليل وتريد الذهاب به للمستشفى .. وأنا من أين أجلب هذا المبلغ ؟!

تبرع أحدهم بذلك المال ، ولحق بالمرأة التي كانت تمشي وتتوقف وتنظر إليهم آملة أن يؤثروا فيه ، ولما وصلها الرجل سأل: السيد عبد الحميد مريض ؟

فأكدت ذلك وإلا ما أتت تطلب من شقيقها ، فأعطاها الرجل عشرة دنانير ، وكادت تقبل يده شكرا ، فسحبها وقال : اذهبي بزوجك وعالجيه . وذكر لها مكان عمله ، وطلب منها أن تكف عن الدعاء على أخيها .

وأمام الجامع لما رأى الشيخ العالم أن الناس مجتمعون حول سعدي وصوتهم يرتفع وينخفض ، والرجل يبرر تصرفه بضعف وتخاذل ، قال الشيخ : ما بكم أيها الناس ؟ مال أصواتكم مرتفعة ؟ ومال العم سعدي يكاد أن يبكي ؟!

فتطوع أحدهم وشرح له تصرف سعدي مع أخته زوج الكفيف عبد الحميد ، فقال الشيخ مخاطبا سعدي : هداك الله يا عّم سعدي ! إذا لم تلجأ أختك لك فلمن تلجأ ؟! وإذا كان أنت لهذه الدرجة من الفقر ، ولا تملك الدنانير الخمسة فاستعن بأهل الخير ، واقترض لها على كفالتك فتكون قد ساعدت أختك وصهرك ؛ وتكون وصلتها وبررتها .. أما أن تفضحها وتزفها فهذا عيب وألف عيب .. واعلم أنك بالإحسان إليها الله يوسع عليك ، ويزيدك من فضله، ويبارك لك في عمرك .. قال النبي صلى الله عليه وسلم « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِى رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِى أَثَرِهِ

فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ».

وتابع قائلا : فصلة الرحم والإحسان إليها تطيل العمر بالبركة والفضل والخير ، ويزيد الدخل ويبارك فيه .. وأنت من أكثر الناس حاجة للبركة وزيادة الرزق والعطاء الرباني .. وهي ما أتت إليك في الشارع إلا للحاجة والضرورة ، ولم تجد غيرك .. فقد خسرت خيرا كثيرا بذلك ..فعليك اليوم قبل هبوط الليل بالذهاب إليها وجبر خاطرها .. وهذه خمسة دنانير قدمها لها على أنها منك ـ وأعطاه خمسة دنانير ، كان قد أخرجها من محفظته أثناء النصح والإرشاد ـ وتردد سعدي بمد يده ، فوضعها الشيخ بيده بقوة وقال: خذها لا تتردد ..فالبركة مطلوبة ومنشودة في حياتنا في أموالنا وفي أولادنا .. احذر الشح ..هي لم تطلب منك الكثير .. وأنا يخيل لي أنك تكسب يوميا أكثر من هذا المبلغ .. ربنا يطرح فيه البركة ..البخل مرض شنيع .

تمتم سعدي شاكرا للشيخ ، ومعتذرا من الإخوان، وشتم الشيطان ، وقال: أنا مقصر في صلة الرحم وزيارتها ..البيع يشغل الوقت .

فقال الشيخ: قبلنا اعتذارك يا بركة ..الآن اذهب لبيت أختك لا تؤجل عمل اليوم للغد .

ـ يا سيدي الشيخ لم أبع بعد .

ـ هذه حجة باردة يا عم سعدي ! دع العربة عند أحد الأجاويد ، وأسرع .. عمل البر يحتاج لسرعة ومسابقة ..هذه أختك المسكينة كم سيفرح قلبها الآن عندما تراك داخلا عليها بالدنانير والاعتذار والبدء بصفحة علاقات بيضاء .. ستفرح فرحا كبيرا ، وستغمرك بالدعاء .. وكذلك زوجها الشيخ عبد الحميد وأطفالها

ـ أنا عاجز عن الذهاب الآن .

ـ خير البر كما تعلمنا عاجله .. دع نزغ الشيطان بينك وبين أختك إنه يعظم لك الأمور والصلح لتكن الخطوة الأولى منك .. الأخوة يرغبون بسماع الأخبار الطيبة عنكم .

ـ أنا خائف!

ـ خائف من طاعة ربك وصلة رحمك ..لا تدع الوسواس يهزمك ..إذا لم تذهب وحدك سأذهب

أنا وبعض الأخوة معك .

وتطوع بعضهم للذهاب معهم فقال سعدي مستسلما لرغبتهم : أمري إلى الله سأؤمن العربة عند أبي فيصل .

وطلب الشيخ من أحد الشباب شراء بعض الفاكهة كهدية لأسرة عبد الحميد ، ولما عاد سعدي من تأمين عربته ، كانت أكياس الفاكهة جاهزة ، وانطلق الوفد بسعدي إلى بيت صهره عبد الحميد .

واستقبلهم الرجل وهو يكاد يطير من الفرح ، ورحب بهم وبالشيخ ، وذرف الدموع غبطة ، وكذلك زوجته ، وأظهر سعدي ندمه على تقصيره معهم ، وعلى ضعف صلته لرحمه .. وتعهد أمام الجميع بفتح صفحة جديدة معهم ، وشكره عبد الحميد ، وقال : نحن يا أخي نقدر ظروفك ووضعك المادي .. ونحن لا يرزقنا ـ يا سيدنا الشيخ ـ إلا الله ؛ ولكن تمر بالإنسان بعض الأحوال والظروف تجده عاجزا عن تحقيق بعض الرغبات الطارئة لضعف ذات اليد .. فيطلب من أقرب الناس إليه الجيران والأقارب ..فلم نر قريبا لنا قريبا منا سوى السيد سعدي شقيق السيدة الصابرة .. فقلنا نستلف منه خمسة دنانير لقضاء الحاجة ونسدها .. فهو نسيبنا ، ويصبر علينا ، ورغم أن أخته رفضت في البداية اللجوء إليه لعلمها بشحه وخوفه من عدم السداد ؛ لكني ضغطت عليها من أجل شراء هذا الدواء ـ وأخرج علبة الدواء ، وأراهم إياها ـ وقال : أحد الكرام لما سعدي قهرها لحق بها وأعطاها الدواء وزيادة خمسة دنانير .. ونحن الآن لسنا بحاجة لدنانير سعدي .

صاح سعدي : أنا آسف يا شيخ عبد الحميد ! ونحن فتحنا صفحة جديدة أمام هؤلاء الأخيار .. بارك الله فيك ..واعلم أن هذه المساعدة من مولانا الشيخ .. وأعطاني درسا مهما في أهمية الإحسان وصلة الرحم .. وتعهدت أمام القوم أن أمد لك يد العون .. أرجوك أن تسامحني أنت وأختي ..ولن أقصر معكم من اليوم فصاعدا

فقال الشيخ : يا شيخ عبد الحميد أنت خير وبركة .. عليك أن تعطي الرجل فرصة للتوبة وصلة

الرحم ..فأنا ذكرته بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم أن من يصل الرحم يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره .. فلا تحرمه من هذه المعاني الكبيرة .. وإذا قصر معكم .. فنحن سدادون وأنت تعرفنا .

ـ أنتم خير وبركة .. وقبلت شفاعتكم ومجيئكم إلينا كبير .. بارك الله فيكم .

ودارت أكواب الشاي على الجميع ، وعبروا عن سعادتهم بعودة الوئام لهاتين الأسرتين .

ثم تحمس سعدي للوئام الذي حصل وقال : أمامكم أيها الأخوة الطيبون أدعو السيد عبد الحميد وأختي وأولادهما للغداء معي ظهر يوم الجمعة ؛ لإظهار الود والحب الذي شع في قلبي بما حدث هذا المساء هل قبلت يا أبا محمد ؟

ـ نعم ، قبلت الدعوة .. وأتمنى صدقا أن نكون أحسن مما كنّا عليه يا سعدي !

وحيا الزوار أهل الدار ، وخرجوا مودعين وشاكرين للشيخ عبد الحميد حسن الضيافة والاستقبال .. وأثناء العودة للمسجد شكر الرجل سعديا على نخوته ، وقبوله نصحهم ، والندم على ضعف صلته بأخته منذ سنوات وسنوات .. وحمدوا رب البرية على ما وهبهم من الخيرات والنعم .

منشورات المكتبة الخاصة

١٤٤٤ /٢٠٢٣

حديقة الأزهار

جمال شاهين

فليصل رحمه



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



المعروف



منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

زهرات نبوية

٦

المعروف

جمال شاهين

٢٠١٥

٦

المعروف

قال ﷺ « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ ».رواه مسلم عن أبي ذر .

الخال نور كان في ضيافة أخته ميمونة ، كان مدعوا للعشاء في بيت شقيقته أم أيمن ، وكانت المائدة معدة لتناول الطعام والذي أوقف الهجوم عليه تأخر والد أيمن في المسجد ؛ وذلك بعد صلاة العشاء ، ثم اتصلت أم أيمن بزوجها مذكرة بالعشاء والضيف نور ، فأذن لهم الرجل بالعشاء دونه ؛ لأنه مشغول في حل مشكلة في الجامع ..ولما يعود سيأكل ويحدثهم عن المشكلة .. وقدم الاعتذار لهم .. فانتقلت الأسرة وضيفها إلى موضع الطعام ، وسمت الله وبدأت الأفواه تمضغ وتبلع .. وحاول أحدهم تخمين المشكلة التي جعلت الوالد أن يعتذر عن مشاركتهم طعام العشاء .. خاصة بأن بينهم ضيفا عزيزا ، وهو خالهم نور .

فقال نور : ماذا ترى المشكلة يا أيمن بما أنك قادم من المسجد ؟

ابتسم أيمن وقال : وأسامة كان معي في المسجد ؛ ولكن المشكلة ليست في مسجدنا ؛ لأن السيد الوالد لم يصل في مسجدنا .

قالت أم أيمن : نعم ، هو قال سأصلي في مسجد خالد ، هو ذهب هناك لحل المشكلة .

فقال أسامة: لعلها قضية ابن أبي سالم .

فقال نور : وما هي قضية ابن أبي سالم ؟

ابتسم أسامة وقال : هل تذكر يا أيمن أنه قبل أيام عندما كان ابن أبي سالم يخرج من المدرسة ، وتعلق به زميله ، واتهمه بالسخرية منه ، والاستهزاء به في قاعة الدرس ، وكلما ينظره يراه ضاحكا مستهزئا ؟ فأنكر سالم هذا الاتهام ، وأنه يبتسم ويضحك في وجه كل الأخوة ، وأنه يفعل ذلك تأثرا بسنة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن تلقى أخاك بوجه طلق .. فاغتاظ الزميل من هذا التبرير .. وضربه لكمة موجعة ، ودافع سالم عن نفسه ..وقام رفاق لسالم بالوقوف معه وضرب الطالب الآخر .

فقال نور ضاحكا: من أجل ابتسامة تحدث معركة!

قالت ميمونة مفسرة : ليست من أجل الابتسامة .. الابتسامة رسول سلام .. هناك أمور سابقة وجُعلت الابتسامة السبب .. وفعلا كلنا يعلم أن من السنة أن تلقى أخاك بوجه طلق .

قال نور : الحمد لله .. شكرًا لكم على الطعام ..كان بودنا أن يكون مجيد معنا على هذه السفرة ؛ لكنه معذور بالإصلاح بين الناس والجيران .

وانتقل بعد غسل يديه وفمه إلى صالة البيت يتابعون السهرة والتسلية بالمطعومات من الفاكهة والمشروبات الطيبة .

وظلوا يتسامرون حتى رجع مجيد للبيت ، وقدم الاعتذارات لضيفه العزيز ، ولم تأكد من عفوه وقبوله اعتذاره عرضت عليه زوجه الطعام فقال : فيما بعد يا سيدتي .. فلنستمتع بالحديث مع صهرنا وصديقنا العزيز نور .

وبعد حديث عن الأحوال الخاصة والسفر والهجرة عاد الحديث إلى سبب ترك العشاء .

فقال مجيد: نعم ، معكم حق لمعرفة سبب هذا الاعتذار يا سيدي .. تحدث معي بعض الأخوة عن مشكلة بين طلبة الثانوية .. وبصفتي تربوي مدرس قديم ولي قدرة على السعي في معالجة المشاجرات التي تحدث بين الناس .. طلبوا مني التدخل بين الأسر لحل المشكلة ؛ لأن الأولاد يتقاتلون ويتشاجرون ، وتتحول المشاكل إلى الكبار كما هو معروف .

ـ قضية ابن أبي سالم كما قال أسامة .

ـ نعم ،إنكم تعرفون .. من أين ؟

قال أسامة : سمعت من بعض زملاء سالم .

قال مجيد : القصة يا سيد نور أن أحد الطلاب في نفس الشعبة طلب منه الأستاذ النهوض إلى اللوح وتوضيح الحل للطلاب ، فارتبك وتعثر بالحل .. فبعض الطلاب يبتسمون من سخرية الأستاذ بالطلبة .. ولما غادروا المدرسة اتهم هذا الطالب الطلبة بالسخرية والوقاحة منه .. فقال سالم مدافعا عن نفسه : أنا أحب التبسم باستمرار لك ولغيرك ، ولست ساخرا منك أو من غيرك ..لكن الطالب فادي رفض هذا التبرير .. وزاد الأمر سوءا أو الطين بلة أن ابن أبي سالم

قال هذه سنة النبي صلى الله عليه وسلم .. فازداد غيظ فادي ، ولكم سالما على وجهه فجأة وأصابت اللكمة الشاب ووقع على الأرض .. فقام أصحابه المقربون بضرب فادي ومن معه .. وتدخل بعض المدرسين الخارجين تلك الساعة من المدرسة وأبعدوهم عن بعض ، ووصلت المشاجرة للأهل ، وكبر الموضوع حتى وفقنا الله تعالى بالصلح بينهم ، ولما انتهى ذلك عدت إليكم .

ـ وهل سينتهي الصراع بسبب الابتسامة ؟

ـ الجهل مشكلة بل سيد المشاكل يا أخي يا نور .. الرسول صلى الله عليه وسلم قال « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ » .

وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ .

هذا ما يجب أو يستحب شرعا بين الناس .. لكن لجهل الناس بسنن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتفهم فادي هذه الابتسامة .. ويمكن أن تقول أن الظرف لم يكن مناسبا للابتسام .

ـ ألم يقولوا عدو عاقل خير من صديق جاهل ؟!

قال : الرسول بقوله لا تحقرن أي لا تستصغر ولو الابتسامة في وجه المسلم ؛ لأنه إذا رآك حزينا كئيبا سيشعر أن أمرا سيئا ألم بك وأحزنك ؛ ولكن عندما تراه ضاحكا ستقابله الفرح والابتسام .. وهي تعابير ومشاعر لا يحسن إتقانها كل الناس .

ـ الآداب تزرع في الناس في سن الطفولة والتنشئة .

وقبل أن يتابع مجيد كلامه سمع طرقا على الباب مع رنين الجرس الكهربائي فتوقف عن الكلام وقام أسامة فاتحا للطارق ، وكان رجلا كهلا طالبا الحديث مع الوالد ، فخرج إليه مجيد وهو يقول : يبدو أن شيئا حدث بعد عودتي إليكم .

قال الرجل : أعتذر عن الإزعاج يا أبا أيمن .

ـ ما الأمر يا نهار ؟

ـ يا سيدي بعد اتفاق القوم على الصلح وانصرافك من أجل الضيوف الذين عندك أخوة الطالب المعتدي نقضوا الاتفاق ، ولم يقبلوا بالصلح ، ويريدون حق الاعتداء على أخيهم من قبل عصابة سالم كما يقولون .

قال مجيد : ألم نتفق على تهدئة الوضع لمساء الغد ؟

ـ بلى ، يا سيد مجيد .

ـ أتحب أن تدخل نحن نتكلم على الباب ؟

ـ لا أريد أن أدخل فجئت إليك مسرعا لنرى رأيك .

ـ حسنا يا نهار ! قل لهم يذهبوا للشرطة والمدير الإداري للمنطقة ما داموا يرفضون الصلح دون اللجوء للسلطات .. قل لأبي سالم أن يشكوهم للشرطة .. ويأخذ التقرير الطبي معه .

ـ هذا هو الحل !

ـ نعم ، نحن سعينا لتصغير القضية ..وهؤلاء يصرون على طلب حقهم ، فالمحاكم تفصل بينهم ..ادخل يا أبا بهاء .

ـ شكرًا ..على صلاة الفجر ـ إن شاء الله ـ أخبرك بما نتج .

ابتعد نهار ودخل مجيد وأسامة وقال وهو يجلس : أولاد أبي علي يرفضون متابعة الصلح ، ويريدون حقهم من باقي الطلبة ..فاقترحت على أبي بهاء أن ينصح أبا سالم بالشكوى لدى الشرطة ما داموا قد رفضوا شفاعتنا.

فقال نور : هذه القضية تعقدت !

ـ لا ، لم تتعقد يا سيدي سيحلها الحاكم الإداري بتعهدات ، ويطالبهم برفع قضايا على بعض .. وسيجد أولاد أبي علي أن الأمر سيحتاج لمحامي وتقارير طبية ومن سيدفع أتعاب المحامي ؟ .. وابنهم هو البادي بالعنف قبل أن ينال حظه من الضرب

ـ كل هذا من أجل ابتسامة .

ـ الابتسامة ليست السبب ؛ إنما اتخذت حجة وذريعة لتصفية حسابات .. هناك أشياء سابقة ، وجاءت الضحكات في الصف حجة للتنفيس عنها .. وهو له ثلة ؛ لكنهم خذلوه بعد شحنه على سالم .. هناك طلاب يحبون الشغب والزعرنة وإثارة المشاكل .. أنا مدرس يا نور وأعرف هذه النفسيات التي تكره الدراسة فالبديل المعارك .. أصلح الله الجميع .

ـ كانت في أيامنا مثل هذه النهفات .

ـ لكنها أقل من اليوم ..كان المدرسون صارمين وحازمين ..ومعهم صلاحيات أقوى من اليوم .. ودائما الحق على الطلاب .. أما اليوم فنحن ممنوعون من ضرب أي تلميذ سوى الصراخ والندب .

ـ أيهما أصح ؟!

ـ الإجابة صعبة ..رأينا أن الضرب قديما لم يجد مع من هو ضعيف التحصيل ، ولم يغير شيئا .. وترك الضرب اليوم يزيد بعض الطلبة ميوعة .. ويضعف احترامهم للمعلم ؛ ولكنها الفروقات الشخصية والنفسية بين الناس .

قال نور : على كل على المرء ألا يترك الابتسامة في وجه الناس من أجل هذه المشكلة .

قال مجيب مبتسما : أتلقاه حزينا خير أم تلقاه ضاحكا ؟! .. "إنه هو أضحك وأبكى " .. هناك من تجده دائما حزينا ؛ كأنه يتعبد ربه بحزنه .. والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ .



منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

المعروف



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



نفس كربة



منشورات

المكتبة الخاصة

حديقة الازهار

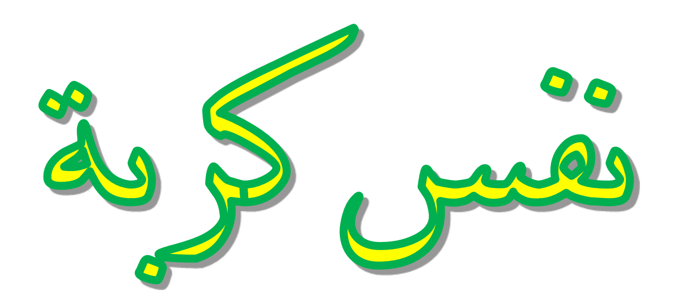
زهرات نبوية
٧

نفس كربة

جمال شاهين

٢٠١٥

٧



قال ﷺ « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ "رواه مسلم عن أبي هريرة

ترك إبراهيم مكتبه حيث يعمل في إحدى الشركات الكبرى العاملة في المدينة ، ومشى إلى مكتب زميله زياد ، وسلم عليه قائلا : غبت أمس ، ولما تحدثت معك قلت مضطر !

ـ نعم ، لم يكن معي وقت لشرح لك الأمر.. كنت مرافقا لشخص إلى المستشفى .

ـ من المريض ؟ أنت أم هو ؟

ـ لا أنا ولا هو ..كنت معه لزيارة مريض بحاجة لمساعدة ..إنسان مكروب .

ـ ولماذا هو مكروب ؟! أمن أجل المرض ؟ كلنا نمرض ونراجع المشافي والأطباء .

قال زياد : مكروب ؛ لأنه فقير معدم ، يمكنني أن أقول ذلك .

وتابع فقال : القصة يا صديقي إبراهيم أن الرجل لا يملك الكثير من المال عندما حمل للمستشفى .. أغمي عليه في الشارع ، وحمله الناس إلى أقرب مستشفى .. ورفض المستشفى إدخاله بسبب الفقر .. فقام الإخوان بدفع المناسب .. وأخذ العلاج ؛ ولكن المستشفى بين لهم أنه بحاجة للبقاء تحت المراقبة الطبية لعدة أيام .. ثلاثة أيام على الأقل .. فتحدث معي صديق عنه ، وعن حاجته للمعونة ..فهو مكروب مغموم من بقائه في المشفى .. فكما تعلم كل ليلة يبقى فيها تكلف ماديا ونفسيا .. فزرته وقدمت له المناسب .. وسنساعده أيضا في دفع تكاليف العلاج .. وسنصله بالجهات التي ترعى الفقراء والضعفاء .. فهو عاجز من الاتصال بهم .

ـ أله أسرة ؟

قال زياد : نعم ، له أسرة زوجة ، وثلاثة أطفال صغار كما أخبرني رفيقي إليه

ـ ماذا يعمل ؟

ـ عتال .

ـ عتال ، لم أفهم !

قال زياد باسما : يقف أمام متجر جملة يساعد في نقل الحمولات مقابل بضعة درهيمات .. وهكذا حتى يخف التحميل والتنزيل فينصرف من السوق بشراء أو تسول بعض حبات البطاطا أو البندورة ، ويمشي على قدميه لبيته .

ـ ويسكن في حيكم .

ـ لا ، كان مارّا من شارع الحي .. ورفيقي إليه إياد هو يعلم اهتمامي بالمساعدات والمواساة للفقراء والمحتاجين فطلب تعاوني من أجله .

ـ جزاك الله خيرا .. وأنت معروف بهذا الهمة ..وأنا سأكون شريكك في العناية بهذا المكروب ؛ لعلنا نكون ممن قال فيهم سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ "

ـ بارك الله فيك ! بعد الدوام نزوره في المستشفى ، وندفع تكاليف العلاج كما وعدت إيادا ..طبيا تحسن حاله .. واليوم ربما يخرج أو غدا .. وسنقدم لأسرته معونة عاجلة .. فقد كلفت أحد التجار بعدد من المواد الغذائية بتجميعها لحملها إليه .. وسنساعده حتى تصرف له مؤسسة رعاية الفقراء ما فيه النصيب .

قال : ذا فضل الله يؤتيه من شاء .. نسأله المزيد من فضله .. شكرًا لك يا زياد

ـ لا شكر على واجب

ـ هؤلاء الضعفاء حقهم على المجتمع ككل ، وعلينا خاصة بما أننا صرنا في المشهد الإنساني .

قال : جهود مقبولة بإذن الله .

التقى زياد وإبراهيم وإياد أمام المستشفى الذي يرقد فيه العتال عوض ، ورحب بهم كادر المستشفى خاصة الذين يهتمون برعاية المريض عوض ، وطمأنهم الطبيب المشرف على حالته أن وضعه الصحي تحسن كثيرا ، وغدا سيغادر المشفى لبيته .. واستبشر بهم عوض خيرا ورحب

بهم ، وشكرهم على عطفهم وشفقتهم .. وأخذ المال من يد إبراهيم على استحياء ، وهو يقول :
ما زالت الدنيا بخير وأنتم فيها!

وتطوع إياد بالمجيء صباحا لنقله لبيته ، وكان إياد قد نقل إلى بيته المواد التموينية المناسبة التي طلبها زياد من التجار ، ووعده بزيارته مساء ، وشكرهم والدموع تنساب على وجنتيه .

ولما غادروا المستشفى مسرورين بما قاموا به من خير نحو هذا الرجل المسكين قال زياد : أنا أشكرك يا أخ إبراهيم على تعاونك معنا !

ـ بل أنا أشكرك أن قدمت لي هذه الفرصة لمساعدة الضعفاء والمساكين .

فقال إياد: جزاكم الله خيرا .. فهذا المطلوب منا نحو هؤلاء المساكين .. ما رأيكم في زيارة أسرة فقيرة نتفقد أحوالهم ؟

قال إبراهيم : على الرحب والسعة يا أخ إياد .. كل خير تحب أن تشرك به زيادا شاركني فيه ..أين هذه الأسرة ؟

ـ أنا يا سيد إبراهيم باحث اجتماعي في لجنة زكاة مسجد الحي .. عندما نعلم بفقير في الحي والأحياء المجاورة نذهب إلى دراسة الحالة ، والتأكد من وضعها ، ومن صدق المعلومات التي قدمت لنا ؛ ليجري صرف مساعدة ثابتة لها .. وقبل الوصول لهذه المساعدة الثابتة نحتاج إلى تقديم دعم عاجل .. فنعتمد فيه على الأخوة الكرام كزياد وغيره ممن يرغبون في ذلك .

ـ فهمت عليك

قال : لدينا أسرة محتاجة أكثر مما يقدم لها من دعم ؛ فإذا أحببتم ذهبنا إليهم لتفريج بعض كربهم .

ـ سأذهب معكم ، وسأطلب تأجيل موعد لي يا زياد مع نورس .

فقال زياد : نؤجل زيارة الأسرة .

ـ خير البر عاجله هيا يا أخ إياد .

وركب إياد في سيارة زياد ، وتبعهما إبراهيم بسيارته إلى الحي الذي تعيش فيه الأسرة المحتاجة .. توقفت السيارتان أثناء الطريق أمام متجر لشراء بعض المواد الغذائية بناء على رغبة إبراهيم .

ولما وصلوا البيت وفتحت لهم الأرملة ادخلوا صناديق الطعام والفواكه ، وقضوا مع الأسرة بضع دقائق ، وقدم إبراهيم بعض المال ، وغادروا الحي ، وودعهم إبراهيم على أمل اللقاء بهم مجددا .

قص زياد على بعض أصدقائهم في الشركة نشاطهم في مساعدة بعض الفقراء فتعجب أحدهم من فعل إبراهيم ، فقال لزياد : عجيب !! نحن نعرف أن إبراهيم صديق لك منذ سنوات ما الذي غيره ؟! وهو يعرف نشاطك في مثل هذه الأفعال والأنشطة .

ضحك زياد وقال : نعم ، هو صديقي كما أنتم أصدقائي.. سألني عن سبب تغيبي عن العمل ذلك اليوم ، فقصصت عليه القصة .. وأنا أفعل ذلك لتحريك العواطف نحو هؤلاء الناس المساكين .. فتأثر بكلامي كما تتأثرون أنتم ، ورغب بالمساهمة في ذلك .. أما هل هناك أمر آخر لم أسأل؟ وإبراهيم مثلكم رجل طيب وكريم ويساهم في كل نشاطاتنا التعاونية في الشركة .. وأذكر أنه مرة أقرض زكريا ألف دينار .. ولما انتهى وقت الدين طلب زكريا الإنظار فأنظره وزاده ستة شهور .. ولما مضت الشهور عجز عن السداد فسامحه إبراهيم وقال يومها لعلني أكون ممن يسر على معسر .. وانتهى الموضوع .. وأعتقد أن لدى إبراهيم صدقات عن طريق غيري .

ـ لم نعلم .

قال : لعلها صدقات خفية وسرية .. لا تعلم شماله ما تنفق يمينه .

ـ ممكن ؛ ولكن يجوز الجهر بالصدقات .

قال زياد : يجوز ، ولماذا لا يجوز ؟ وجاء في السنة ما يرشد إلى ذلك .. وفعل ذلك النبي والصحابة .

ـ أنا استغربت الموقف منه ؛ ولعل فرصة تأتيني وأعرف منه الدافع .

وجاءت الفرصة بعد أيام ، دخل حامد على إبراهيم طالبا منه مساعدة لمريض ، ولما رأى تردد إبراهيم .. قال حامد : حدثني زياد عن كرمك مع العتال فرأيت أن لا أحرمك من المساعدة

والأجر .

حك إبراهيم رأسه عدة مرات وقال : تحدث زياد عن مساعدتنا العتال عوض كنت لا أحب الحديث عن ذلك .

ـ لماذا ؟ وكيف سنساعد الضعفاء إذا لم نتحدث عنهم ونعرفهم ؟!

ـ كيف سنساعدهم يا حامد ؟ حسنا سنذهب لزيارة مريضك .. أنا أحب أن أمارس العمل بيدي يا حامد ليس عدم ثقة بك وبغيرك .. أحب أن أرى وأسمع هؤلاء البؤساء هناك أحاسيس يحصل عليها المتصدق من المباشرة للعمل .. يحس بهم وبضعفهم أكثر .. ويتحمس لدفع المزيد أرجو أن تكون فهمت قصدي .

ـ رائع يا إبراهيم ! لو باشر الغني الفعل بنفسه لزادت الدافعية للسخاء أكثر .

قال : الحمد لله أنك لم تغضب .. وتأخذ الأمر بحساسية .. الثقة موجودة بيننا .. والمعطي عندما يوكل غيره لا يهتم بما يحصل للصدقة بعد خروجها فهي قد وصلت للرحمن .

ـ عظيم عظيم يا إبراهيم ! كأنني أعرفك من جديد .

ـ وأنا أعجبتني كلمات زياد أن بعض الفقراء يجب أن يعرفوا ليأخذ الناس بالهم منهم .. ولكن صدقة السر أعظم في الأجر !

ـ حسب الموقف كما يقول زياد .

ـ أكيد حسب الموقف !

منشورات المكتبة الخاصة

١٤٤٤ /٢٠٢٣

حديقة الأزهار

جمال شاهين

نفس كربة


حق المسلم
ازدراء النعم
حسن الخلق
كل واشرب
فليصل رحمه
المعروف
نفس كربة
مضغة
الزهد
حسن الإسلام



مضغة



منشورات

المكتبة الخاصة

مضغة

حديقة الازهار

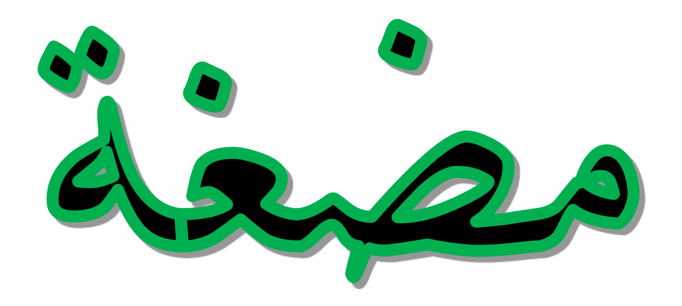
زهرات نبوية

٨

جمال شاهين

٢٠١٥

٨



> قال ﷺ "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ "متفق عليه عن النعمان

عندما كان أمير يغادر البقالة سلم عليه شخص اسمه خليل

قائلا : السلام عليك يا أبا محمد .

توقف أمير محدقا بمخاطبه وقال : وعليكم السلام .

ـ أنا خليل مروان صاحب صديقك عبد المعطي حامد .

ـ أهلا بك ..وصديق صديقي صديقي مرحبا بك .

قال خليل : ذهبت لبيتك لمقابلتك ، فقالوا إنك ذهبت جهة السوق .. فأنا أعرفك ، وقد رأيتك كذا مرة مع عبد المعطي .

ـ هل تحب أن أعود بك إلى البيت لنسمع مشكلتك ؟

قال خليل : إذا لم يكن في ذلك إزعاج لك .. ويمكن أن أتحدث معك هنا .

قال أمير : الموضوع مهم .

ـ نعم ، هو في رأيي مهم لا أدري رأيك !

عاد أمير بخليل مروان إلى سكنه ، ولما استقر بهما المقام في غرفة الاستقبال رحب أمير بضيفه من جديد ، وطلب له الضيافة وقال : ما الأمر يا سيد خليل ؟

ـ جزاك الله خيرا على الاستقبال ، وأعتذر لك عن الإزعاج .

قال : أبدا لا إزعاج ولا هم ..الناس بعضها لبعض .. عبد المعطي أرسلك إليّ ؟

ـ نعم ، القضية يا سيد أبا محمد أن لي شقيقا سيئا ، وقد امتهن السرقة وظيفة وعملا .. وقد حاولنا تقويمه دون فائدة ترتجى .. ومنذ أيام خرج من السجن .. وهو يتوعد بالعودة للسرقة ، وأخذ أموال الناس والجيران .. والمصير كما تعلم الحبس من جديد .. فقُدر لي أن أتكلم مع عبد المعطي عن هذه المشكلة المؤرقة للأسرة والجيران ...

ـ هل شقيقك متزوج ؟

قال خليل : خطب مرة فتاة ، ولما عرفوا أنه حرامي ابتعدوا عنه .

ـ جيد يا خليل ! ما المطلوب مني ؟

ـ قال لي عبد المعطي إنك كثير ما سعيت لإصلاح الشباب من الحرام والمخدرات .. وإنك وفقت في ذلك أكثر من مرة .. وطلب مني أن أعرض الأمر عليك ؛ لعله يتوب على يديك .

ـ كم عمره ؟

قال خليل : خمس وعشرون .

ـ أتعلم في المدارس في الجامعات ؟

ـ فشل في المدارس .. وتعلم عدة حرف .. ولم يستقر على واحدة .

ـ أيشرب الخمر والدخان ؟

ـ نعم ، كلاهما .. هو فاسد ؛ لكنه لص ، وأكثر ما يعرف بهذه الصفة .

ـ رتب لي لقاء معه .

قال خليل : متى ؟

ـ هو يحدد المكان والزمان .. وأنا سأبذل جهدي وقدرتي في العلاج .. وأرجو من الله تعالى أن أوفق .

ـ وأنا مستبشر بجهدك .. فالأخ عبد المعطي تكلم كثيرا عنك في معالجة المنحرفين ، ولك تجربة شائعة بين الناس .

وافق شقيق خليل اللص عفانة على مقابلة مع المصلح الاجتماعي أمير محمد ، وكان اللقاء بعد صلاة المغرب في بيت والد خليل ، رحبت الأسرة بأبي محمد .. وتعرف أمير على عفانة ونظر صورته .. وبعد الضيافة طلب من الجميع مغادرة الغرفة ، ولما أغلق الباب عليهما قال : أنا مسرور أنك قبلت هذا اللقاء .. فهذا يعني بالنسبة لي بشرى طيبة ، وأن لديك بذرة خير تحتاج إلى تنمية .

ـ وأنا قبلت اللقاء بك ؛ ليعلم أهلي أني أرغب بالإصلاح ، وترك العادات القبيحة .

قال : جميل يا سيد عفانة! متى كانت أول حادثة سرقة لك ؟ ولماذا سرقت ؟

ـ أنا أسرق منذ الطفولة وكانت سرقات خفيفة ولا تذكر ..كأن أسرق قلما جميلا من أحد

التلاميذ ، مبراة ، مصروفا أجده في الحقيبة المدرسية .. ولم تكن هناك معاقبة يعلن الأستاذ من أخذ قلم فلان دفتر فلان مذكرة فلان .. من وجد مبلغا .. لم يكن يوجه لي اتهام .. وظل هذا الحال حتى فشلت وتركت المدرسة .. وكنت أجد لذة في نجاحي المتكرر .. عملت في عدة حرف ، ولما كنت أسرق اكشف وأتشاجر مع أصحابها واطرد من قبل صاحب العمل أو الورشة وبعد حين وانتشار هذه الحكايات عني قلّ من يقبلني عاملا عنده .. فأخذت بسرقة بعض المحلات خفية عن أصحابها وذلك أثناء انشغالهم بالبيع ..وأحيانا اكشف وتحدث معركة أو اهرب .. وتعرفت على بعض الأصدقاء مثلي .. وصرت أخطط معهم لسرقة دكان أو مطعم بخلع الأبواب وفتح الشبابيك .

قال : لا تذكر أول حادثة لك ؟

ـ بالضبط لا أذكر .

ـ السرقة كسب سريع ؛ ولكن عاقبته وخيمة عند الدولة أتقر بذلك ؟

ـ نعم ، أقر بذلك ؛ وربما قضيت شهورا في أروقة السجون .

ـ أعرف .. أنا قلت لك يا عفانة إن قبولك اللقاء بي وجدت به أن لديك رغبة بالتوبة وترك أموال الناس لأصحابها .. هل فكرت بذلك بالتوبة قبل الآن ؟

ـ نعم ، كل مرة أخرج من الحبس أفكر بفتح صفحة جديدة ، ثم أضعف ..ولما حدثني خليل عنك ومساعدتك للمنحرفين مثلي قبلت أن أجرب معك .

قال : نعم ، هل تعلم يا عفانة أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ؟

ـ نعم ، أعرف ذلك وسمعت بها وهي القلب .

قال أمير : القلب ! إذا صلح القلب بالإيمان صلح البدن .. لو كسرت لك يد مثلا ماذا تفعل ؟ نطلب لك سيارة الإسعاف لإجراء الإسعاف الأولي .. ثم تنقل إلى المستشفى للعلاج بتصوير الكسر وجبصنة الكسر والتصوير بعد الجبص للتأكد من نجاح الجبر .. بعض الأدوية والمسكنات .. بالجملة تجري عملية إصلاح للعضو المكسور .. وهذه العملية الإصلاحية قد

تحتاج إلى وقت قصير إذا كان الكسر بسيطا .. وإذا كان كبيرا يطول وقت الإصلاح .. وأنت الذي يستطيع إصلاح القلب وعلاجه من الفساد .. وقد يقصر العلاج ، وقد يطول يا صديقي العزيز .. والمريض عليه بتحمل ألم الكسر ، ويصبر على تجرع الألم ، ويقاوم لينجح العلاج .

ـ أفهم عليك .

قال : هذا علاج المرض البدني سواء مريض القلب البطن الرجل .. فعلاج القلب الفاسد يكون بالإيمان يكون بتنشيط الإيمان بتقوية الإيمان بزرع الإيمان .

ـ نعم ، صحيح .

ـ قلب المسلم بماذا يصلح ؟

ـ بالصلاة ، لقد صليت كذا مرة ، ثم مع الوقت أنسى وأعود للعصيان .

ـ التوبة عندنا مستمرة مرة اثنتان ثلاث حتى الموت .. الصلاة من غاياتها العظمى النهي عن الفحشاء والمنكر .. والإنسان لديه غرائز وشهوات فبدل أن يشرب الخمر ليسكر يشرب الماء العصير بمسمياته التي لا تعد .. فبدل أن يزني يتزوج .. ومن المهم ليصلح القلب أن تغير الرفاق والأصحاب .. أن تتخذ من الصالحين التائبين رفاقا وأصدقاء حتى تنجح عملية الإصلاح .. سأقوم يا سيد عفانة إذا قبلت التوبة ببرنامج معين معك .

ـ سأحاول .

قال : أول خطوة أن تتعهد لي بعدم الالتقاء والسهر مع رجال السوء حتى ينجح العلاج .. وإذا ضعفت والتقيت بأحدهم اتصل بي لنلتقي فورا ونعالج هذا الضعف .. ثم الصلاة التي تعرفها وفي المسجد .. ولا تهتم بالغمز واللمز من ضعفاء الإيمان والجهال ..وبعد حين شهر زمان إذا نجحت هذه الخطوات سأرتب لك عملا تجريبيا عند أحد الأصدقاء عملا مؤقتا ؛ لتكسب مالا حلالا .. هل أنت مستعد للابتداء ببرنامج الإصلاح للكسر وفساد القلب ؟

ـ من متى ؟

قال : من هذه اللحظة .

ـ أخشى الفشل .

ـ فلنحاول .. الآن تذهب وتغتسل للصلاة في الجامع معنا .. وسأكون عندك غدا مغربا .

ـ أخشى الفشل.

ـ ولو فشلت ستنجح في العاقبة .. بعد وضع الجبص يجدون أن التجبير في غير محله ويعاد العلاج من جديد .. المهم الرغبة الحقيقية في البحث عن الدواء والشفاء .. وفي أقل من سنة إذا نجح البرنامج ستكون ملتزما بعمل ومتزوجا .. وهذه مائة دينار لنبدأ .

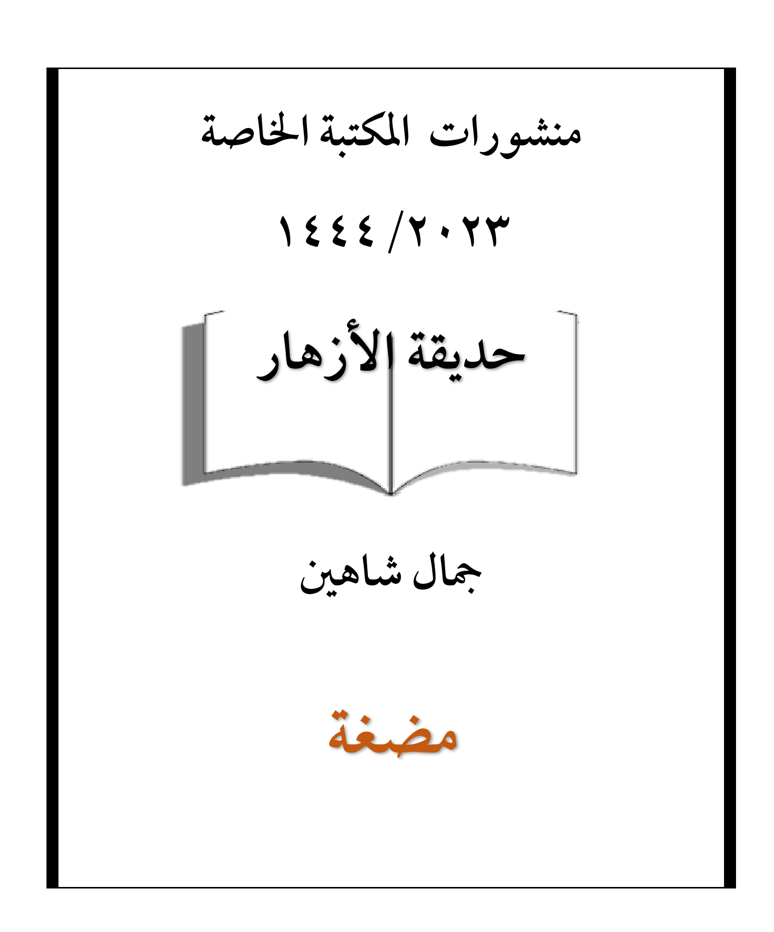
ـ لا ، لا أقبل هذه المال .

ـ هذه دين قرض لنبدأ الطريق ولا تضطر للسرقة .. انطلق للاغتسال لنبدأ بالصلاة والإصلاح .. وأنا أتَوسم أنك ستنجح يا عفانة .. وستنمو البذرة وتصبح شجرة طيبة .

ـ أرجو ذلك .

خرج الشاب للاغتسال ، ودخلت الأسرة ، فقال لهم : سنذهب للجامع برفقة عفانة ، وسيبدأ برنامج العلاج للأخ عفانة يا أستاذ خليل ونرجو التوفيق من الله .

"أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ " .



منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

مضغة



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



الزهد



منشورات

المكتبة الخاصة

الزهد

حديقة الازهار

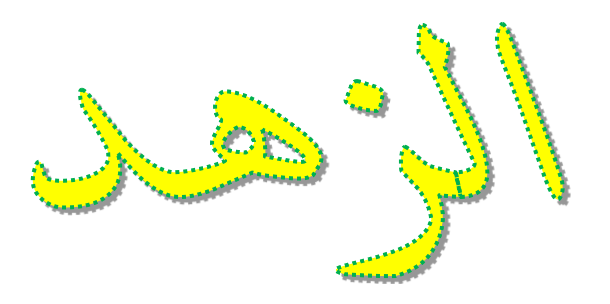
زهرات نبوية

٩

جمال شاهين

٢٠١٥

٩



قال ﷺ " ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ " رواه ابن ماجة عن سهل .

كان مالك أبو راشد يتحدث مع زوجته أم راشد عن الدعوة التي وجهها لشقيقه وزوجته القادمين من سفر للعشاء في بيته وكذلك دعا والده ووالدته لحضور هذه المناسبة ..وبعد أن تحدث عن الطعام الذي سيقدم للضيوف والشراب المناسب والفواكه والمكسرات .. وكان يكتب على قصاصة ورقية المطلوبات التي سيأتي بها من السوق والدكاكين ..ولما انتهى تسجيل المطلوبات قال : آه يا أم راشد !

ـ مالك تتنهد وتتأوه ؟!

ـ الحمد لله على كل حال ، لو كان هذا البيت أوسع من ذلك لدعوت باقي الأخوة والأخوات .. فسيعتب عليّ الكثير منهم .

قالت : لن يعتب عليك أحد .. فهذه دعوة خاصة لفريد وزوجته وابنها محمد بمناسبة العودة من السفر .. وسيفعل إخوتك مثلك ولن يدعونا .

قال : الله يتقبل .. البيت الواسع حلم .

ـ عساه أن يتحقق .. هيا أسرع إلى السوق حتى نبدأ بالإعداد والتجهيز .. متى سيحضرون ؟

ـ حسب الاتفاق بعد صلاة العصر ..ولماذا اعتذرت أمك عن الحضور ؟

قالت : لن تزعل عليك .. شرحت لها القصة ؛ ولكنها أصرت على الاعتذار .. وستذهب إلى العيادة مع عماد لها مراجعة دورية .. انطلق .

انطلق مالك نحو السوق القريب من بيته ، واشترى اللحوم المطلوبة للوليمة والفواكه والمكسرات ، وبعد الظهر بقليل كان في البيت ، وسمع المرأة تقول : لعلك لم تنس شيئا .

ـ ما كتب في الورقة أحضرته .. علينا أن نشد حيلنا ..فالوقت يمر مسرعا .

ـ هل صليت ؟

ـ لا ، كيف أصلي وأنا ألملم هذه الأشياء من هنا وهناك .

ـ اذهب فصل ، ثم تعال لمساعدتي ..سيكون الطعام جاهزا بإذن الله مع آذان العصر .

وأقبل الضيوف كلهم بعد صلاة العصر ، واستقبلهم الزوجان أحسن استقبال ، ورحبوا بهم أحر الترحيب ، وأبدى مالك سروره بمجيئهم وقبولهم دعوته .. وبعدما استراح الزوار بضع دقائق مدت المائدة .. وبسمل القوم .. واشتغلت الأفواه بالأكل والمداعبات البريئة ، ومدح طعام وطهي أم راشد .. ثم رفعت المائدة بما تبقى عليها من طعام وعظام ..وتابع بعضهم الثناء على وليمة السيد والسيدة .. ومن غسل يديه عاد للجلوس في غرفة الجلوس .. ومدت أواني الفاكهة .. وقدم الشاي الشراب الشعبي في البلاد العربية .

وعاد مالك يتعذر أمام والديه عن سبب عدم دعوته باقي الأخوة .. وعادت أم راشد تؤكد أمامهم أن هذه دعوة خاصة ، وليست دعوة عامة والنَّاس تعذر بعضها البعض .

وأكد والد مالك هذا المعنى الكبير ، وأنهم قاموا بالواجب وزيادة .

وقال مالك : لو كان البيت واسعا يا أبي لدعوتهم جميعا .

ـ ربنا يوسع عليك .. اجتهد وكبر البيت .

ـ أنا أفكر بذلك .

قال الوالد : يا بني الدنيا لا يشبع منها الإنسان ، ولو كان على فراش الموت .. الإنسان لابد له من سكن وبيت .. وهذا لا حرج فيه ، وهو حق لكل مخلوق .. فالدواب تبني البيوت كالذئاب والثعالب والضباع والنمل .. ربما مخلوقات البحر لا تهتم بالبيوت مثلنا .. الطيور كما نرى تتخذ الأعشاش خاصة في فترة البيض والتفقيص .. فكذلك نحن بحاجة لعش وبيت .. لكن المطلوب القناعة بما قسم الله .. أنت تحلم ببيت كبير وغرفة واسعة من أجل استقبال المزيد من الضيوف .. كنّا قديما وما زال بعض الناس في القرى والأرياف يستخدمون الساحات لمثل الأعراس وطعام المآتم .. واليوم تكثر في المدن القاعات والصالات والفنادق لمثل هذا الغرض .. فما كنّا نفكر بتوسيع البيت من أجل استقبال عدد كبير من المدعوين .. فعلى المرء القناعة بما أعطاه الله .. الدار الكبير يحتاج لخدم كثير ، والخدم يحتاجون لرواتب وأجرة .. فاقنع بما وهبت ..

وتستطيع دعوة إخوتك في فرصة أخرى .. وأعتقد أنهم كلهم يقدرون ظرفك ..فهم مثلك ، بيوت على قد الحال .. وإذا وسع عليك المولى فوسع على نفسك وعيالك .. والنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علمنا أن نطلب من الله البيت الواسع والجار الطيب والمركب الهنيء والزوجة الصالحة ..والزهد مطلوب مع القدرة ليس مع الفقر .. " ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُّ وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبُّكَ النَّاسُ "

وعقب السامعون على كلام الوالد شرقا وغربا تأييدا وتوقفا ، وعاد يقول : أنا لست ضد البناء وتكبير السكن وبناء الطابق الثاني والثالث .. قصدي أنا أن دخل ابننا مالك متواضع فيكلف نفسه المزيد من المال والألوف ؛ ليعمل غرفة واسعة تسع إخوته وأخواته ؛ لتكون الدعوة أكبر فهذا غير مقبول في رأيي ..كان في الإمكان عمل الدعوة في بيتنا حيث لا يوجد إلا أنا والعجوز .. في بيت شقيق بيته أوسع .. أما الدعوة هذه فهي خاصة بفريد ؛ لأنه عائد من السفر .. وسيفعل إخوته مثله .

قالت زوجة مالك : لقد فكرنا بذلك يا عمي ..لكن الصحيح رأينا أن ذلك مزعج لكم بتوسيخ المطبخ وكثرة الأطفال .

قال فريد: أنا سأعمل وليمة لكل الأسرة ـ إن شاء الله ـ في بيت الوالد إذا لم يكن هناك مانع واعتراض .

قالت زوجته : كان فريد يفكر عملها في نادي أو فندق .. فالمال كثير .

قالت الوالدة : لما تقرر عملها سنبدي رأينا يا فريد .. البيت صحيح أوسع من بيت مالك ، وهو بيت الأسرة منذ عقود .

قال فريد : لن يكون هناك توسيخ مطبخ .. سيأتي الطعام من المطعم .. فقط الأكل وسيكون هناك خدم .

ـ إذا البيت يسعكم وبهذه الصفات على الرحب والسعة .

قال الوالد : أنا لم أحب الاعتراض على اعتراض أمكم ؛ لكن صحتها اليوم لم تعد كالقديم ؛

فلذلك قبلت اعتراضها .. ومع الاحترام لنسائكم لم تعد النساء اليوم كنساء الزمان الماضي يخدمن الحموات والأمهات ، ولا تستطيع الحماة أن تطلب من كنتها كنس وجلي المطبخ والصحون .

قال مالك : هذا صحيح يا أبي ! ..أم زوجتي لديها خادمة وكل شيء يترك لها .

قالت زوجة فريد : ونحن هناك لدينا خادمة تقوم برعاية وتنظيف السكن .. وتأخذ أجرتها.. وهي لولا حاجتها لتلك الأجرة ما امتهنت هذه المهنة .. والإنسان عندما يوسع عليه بالدخل ينفع الآخرين ويشغلهم .. كما نحن نشتغل عند الآخرين مقابل أجرة .. فيعمل الآخرون عندنا مقابل أجرة .

الوالد : هكذا الدنيا .. تكامل الأعمال بين الناس .. المهم الابتعاد عن ظلم الآخرين واستغلالهم وأخذ حقهم .

قال فريد : هذا العدل ..وعلينا أن نقدم الشكر لمالك وزوجته على هذه الدعوة وعلى هذه الجَمعة .

قال مالك : هذا واجب يا أخي .. لنا أكثر من ثلاث أو اربع سنوات لم نرك .

ـ لي ثلاث سنوات لم أزر البلد ..الحياة تحتاج لكفاح ..ونصيبنا أن يكون مجال عملنا عند أولئك الناس .. لقد جربنا العمل هنا .. في أي وقت صاحب الشركة يقول لك مع السلامة .. ويغلبك في الحصول على الحقوق مع أنها حقوق مادية لك .. فكان لابد من الهجرة ، وأيضا لأتزوج من هذه الحسناء .. لو لم أسافر لم يحصل القدر بيننا .

قالت الأم : فعلا الزواج قسمة ونصيب كما نقول .. لولا السفر لما تعرفت على هذه الإنسانة .

قال فريد : كل شيء بقدر ..وعلينا الآن أن ننصرف هيا أبي .

ـ أنا جاهز يا فريد .

قالت أم راشد : أهلا وسهلا بكم ..ويسرنا بقاءكم معنا لليل .

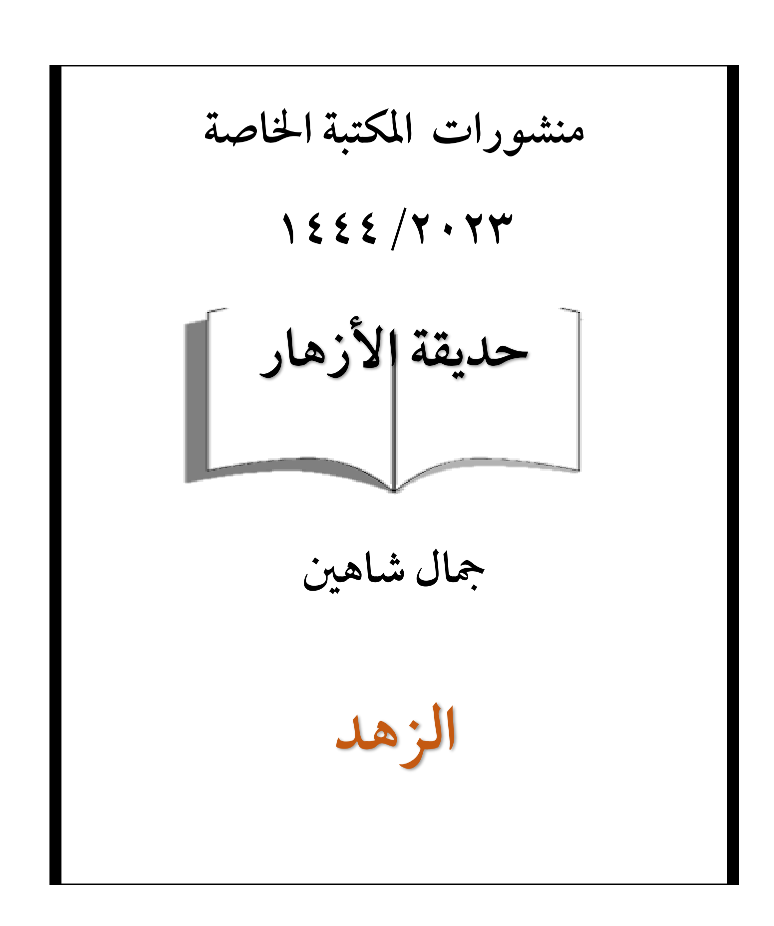
قالت الأم وهي تنهض : لا يُمل يا أم راشد .. جزاكم الله خيرا ، وتقبل الله منكم .. سنذهب لبيتنا فأم بلال ستكون في البيت للسمر مع شقيقها .

قال مالك : سلموا على اختنا أم بلال ..والتمسوا لنا عذرا بعدم دعوة الجميع يا أمي .

قال الوالد : لا تأخذ الأمور بحساسية يا مالك .. وإن شاء الله في دعوة فريد تجتمع الأسرة كلها ونفرح جميعا .

ـ أكيد أكيد يا أبي .

وغادر الضيوف بيت الدعوة شاكرين داعين عاذرين .


منشورات المكتبة الخاصة
٢٠٢٣/ ١٤٤٤
حديقة الأزهار
جمال شاهين
الزهد



حق المسلم

ازدراء النعم

حسن الخلق

كل واشرب

فليصل رحمه

المعروف

نفس كربة

مضغة

الزهد

حسن الإسلام



حسن الاسلام



حديقة الازهار

زهرات نبوية

١٠

جمال شاهين

٢٠١٥

حسن الاسلام

١٠



> قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ . مسند أحمد عن الحسين بن علي

غالب وغسان شقيقان متجاوران ، كلٌ يسكن بيتا مستقلا ؛ ولكن بينهما جدار مشترك يتيح لهما سماع ما يجري في بيوتهم ، فلما رجع غالب ليلا من محله حيث يعمل تاجرا في السوق ، وقضى طعامه سمع الزوجة أم أحمد تقول : كأن امرأة أخيك غسان تركت البيت ظهرا .. فقد سمعت تصايحهما .. ثم خروجها غاضبة لبيت أهلها .

ـ آ !.. لقد مرّ عليّ عصرا وكان وجهه كالحا .. ولما سألته ما لك كئيب ؟ قال : لا شيء تعبان ، وابتعد عن المحل ..فكرت أنه جاء يستلف مالا ؛ ولكنه سكت .. الآن فهمت السر !

ـ لماذا تكثر المنازعات بينهم يا أبا أحمد ؟!

قال بتردد : لماذا ؟ هذا جوابه عندهم .. أعتقد تخمينا السبب حب امرأة أخي للخروج الكثير لزيارة أهلها وأخواتها .

ـ وهل تضايق زيارة الأهل ؟!

قال : لا تضايق زيارة الأهل.. أنا قلت الإكثار .. ولما يرجع من الدائرة لا يجدها في البيت تبدأ الاتصالات والاعتذارات .. لم يوفق أخي في اختيار الزوجة الصالحة .

ـ كيف هذا يا غسان ؟

قال : كان يحضر عرسا لصديق له ورآها فجأة وعشقها ، وتحدث مع أخيها صديقه فرحب بذلك ، ومشى الزواج .. ووجدنا أنه لا يعرف صديقه جيدا مجرد زميل في الدائرة .

ـ وكيف ستساعده هذه المرة ؟

تنهد غالب وقال : كما فعلنا في المرات السابقة ؛ ربما هذه رقم عشر .. سأذهب إليه لحل النزاع .. وأضغط على أبي ليذهب معي رغم أنه هدد في المرة الماضية أن لا يذهب للصلح بينهما .. هو لو يتصل بالتلفون لقالوا له تعال وانتهى الأمر .. لكن غسان لا تأتيه الجرأة ليفعل ذلك ؛ لأنه سيرفع صوته مهددا بالطلاق والفراق .. سأذهب إليه وأعرف سبب هذه المشكلة .. جهزي

عشاء له .

ـ ألا يحب الطعام الذي أكلت منه ؟

قال : غسان إذا كان الطعام بدون زفر سيدعي الشبع وأنه أكل .

طرق بيت شقيقه وسلم عليه وقال له : علمت أن زوجتك خرجت فتعال للعشاء معنا لنتكلم في القضية .

ـ تعبت منها يا غالب وزعيقي وصياحي لم يعد يجدي نفعا .. فأنا أفكر في الفراق فعلا .

ـ لك ثلاث سنوات معها ولم تفهمها بعد .

ـ أنا أفهم الناس بها .. تريد الطلاق ؛ ولكنها تريده مني لتبدو أمام أهلها والنَّاس أنني السبب .. لقد كرهتها حقا منذ مات الطفل ..وأنا أريد أن أحزم أمري .

ـ لكن الطفل قدر .

قال بسخط : مات إهمالا منها .

ـ تعال للعشاء وبعدها نفكر بهدوء لحل المشكلة .

ـ المشكلة كالعادة وأنا منصرف لعملي قالت أمي مريضة سأعودها ساعة زمان وقبل الظهر سأكون في البيت قلت لها توكلي على الله .. واتصلت بالبيت قبل الظهر لم ترد .. واتصلت ببيت أمها وأخبرتها أني في طريقي للبيت .. فقد غادرت العمل لصداع ألم بي .. وعدت للبيت بعد صلاتي الظهر في الجامع ووجدتها فعاتبتها بحدة بعض الشيء تظاهرت بالغضب والسخط ، وقلت لها : إذا لم يعجبك هذا الحال فبيت أخيك أولى بك .. فاستشاطت غضبا وحملت بعض الملابس ، وغادرت وهي تصيح وتشتم .

ساق غالب غسان لبيته ، وقدم له العشاء والشاي ، وقال له بعد ذلك : ما الحل ؟

ـ الحل يا أخي الفراق .. هي تعتبر كل تهديداتي تهويلا ومزحا ودجلا .. وكما قال أبي في المرة الماضية: إذا حدث هجر وحرد فالمحكمة أولى بنا ثلاث سنين أمضيناها في الشجار والبهادل والعصبية .

ـ فكر بالأمر تفكيرا معمقا يا غسان ! فالطلاق أمر شرعي ؛ ولكنه آخر العلاج .. ولا أرى هذه المشاكل تستوجب الوصول إليه .. فالصبر على النساء مكرمة .. وهي محافظة على مالك وشرفك .. صحيح لسانها عند الغضب يخرج منه كلاما جارحا .. وهذا عيب عند الكثير من الخلق .. فالأخلاق الحسنة لا تباع ولا تشترى .. الأخلاق الطيبة تكتسب .. لقد رأيتها في المرة الماضية عندما واجهت أبي عندما سعينا في الصلح بينكم أن قالت لنا : " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" .. جعلت تدخلنا بينكم لا يعنينا.. وأيدتها أمها وشقيقها زميلك في الدائرة في هذا المعنى ..

ـ هذا جهل !.. وهذه هي العقبة ؛ لأنني إذا صممت على الطلاق عليّ أن أنتقل لدائرة أخرى .. ولكنك بينت لهم أن الإصلاح لا يدخل في هذا الحديث .. وأن الأمر بالمعروف لا يدخل بهذا الحديث وإلا ما أحد أصلح بين أحد .. والصلح خير .. ولا أحد أمر بمعروف ونهى عن منكر .

قال : هناك الكثير من الآيات والاحاديث يفسرها الناس على أهوائهم ومصالحهم ليس كما يريدها الإسلام .. هنا الإشارة إلى ترك فضول النظر وفضول الكلام والغيبة والاشتغال بالواجبات والمستحبات .. وليس بمنع مساعدة الناس في الطاعات ، ورفع عنهم المشاق والأذى .. استشهاد كان في غير موضعه .. على كل حال فكر يا غسان بما تريده .. وأنا جاهز للسعي في الصلح .. وسأضغط على أبي إن تطلب الأمر أن يذهب معنا .. المشكلة في صديقك .. يقف معها دائما ؛لأنه ساعدك في الزواج منها .. فعليك أن تتحملها على عوجها .

ـ نعم ، استغل هذه النقطة معي .. أنت الذي هويتها .. أنت الذي رغبتها .. فلم أعد أشكو أمري له .. لما أخذ يكرر هذا الكلام ..سأحسم الأمر .

ـ أرجو أن لا تكون امرأة أخرى في حياتك هذه الأيام .

ـ لا ، لم يحدث بيني وبين أي إنسانة وعود .. ومن الجائز التعدد .

قال غالب : أنا لم أتحدث عن التعدد .. لا تجعل التعدد حلا لمشكلتك.. أنا ألاحظ أنك تتحدث عن الطلاق قبل هذه المشكلة الحالية .. فكر رويا في أمرها .. ولا تترك فرصة للإصلاح إلا

واعمل بها يا غسان .. وأنا صدقا أحب لك الراحة والسكون في حياتك الزوجية .. أما إذا اشتكيت زوجتك أمام موظفة وزميلة ، وأبدت معك تعاطفا ، وأبدت رغبة فيك لا تتهور .

ـ الصحيح أن مثل ذلك حصل ؛ ولكن لم اشجع أي فتاة للزواج .. إنما كان الحديث عن التعدد واستعداد إحداهن للقبول أن تكون زوجة ثانية .

قال : وأنت ـ يا أخي ـ لا تستطيع فتح بيت ثاني حتى ولو كانت موظفة معك .

ـ أنت كيف خمنت كل ذلك ؟!

ضحك غالب ثم رد : ليس من هذه الجلسة .. قبل أسابيع كان لك حديث عن فلان تزوج على امرأته وآخر فعل مثله .. وكرر هذه الكلام من أيام .. وها قد حدثت المشكلة ولمحت أثناء الطعام لماذا يخاف المرء من الزواج على امرأته في هذا العصر ؟!

ـ لقد ضقت ذرعا من كثرة خروجها لبيت أمها .. أعود للبيت ولا أجد الطعام معدا .. تعده عند قدومي أو بعد حضوري.. وتزعجني بمرض أمها وأهلها ؛ كأنه لا أحد يمرض إلا هم ..كل الناس يمرض ويوعك .

ـ لقد لفتت زوجتي نظرها لذلك ؛ ولكنها كما هي عادتها " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ " هي لا تحفظ من الإسلام إلا هذا الحديث .. عليك بالتفكير يا غسان والتأني فهدم بيت أمر صعب .. واجتهدا بالعلاج للحمل من جديد .

ـ إنها تتعالج كما تخبرني .. وتزعم أن كثرة زيارتها لأهلها صباحا من أجل هذه الغاية .

ولم يلتق الشقيقان بعد هذه الليلة إلا بعد أيام ، وقال لغالب : جئت لأخبرك أن زوجتي تحدثت معي قبل نصف ساعة مخبرة أن والدتها توفيت .

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ..هي ما زالت هناك ؟

ـ نعم ، رحم الله أمها .

قال : نعم ـ رحمها الله ـ هل تحدثت مع أبي ؟

ـ لا ، جئت إليك فورا .

ـ هي ما زالت زوجة لك .. سأتحدث مع والدي لنذهب إليهم ، ونقوم بالواجب الشرعي والأدبي .

ـ ولكني حسمت أمري بالطلاق .

ـ أجّل الأمر ؛ لعل وفاة والدتها تحدث تغييرا في سلوكها معك .. فهي الآن بغير أب وأم .. قد تتغير .

ـ تحدثت معها قبل يومين ، وطلبت منها العودة ، فرفضت وقالت بوقاحة : لم أعد بحاجة إليك .. لي ثلاثة أيام عند أهلي وأنت غير مكترث .

ـ ربما مرض أمها .

ـ أمها مريضة من عشر سنوات ، وتوفيت فجأة .

قال : أعطها فرصة أخيرة يا غسان .

تحدث غالب مع أبيه عن خبر وفاة والدة زوجة غسان ، وطلب منه الاستعداد لزيارة بيت الميتة .

وركب الأخوان سيارة غالب جهة بيت والديهما ليصحبهما معهما إلى بيت العزاء والموت .

منشورات المكتبة الخاصة

٢٠٢٣/ ١٤٤٤

حديقة الأزهار

جمال شاهين

حسن الاسلام


حق المسلم
ازدراء النعم
حسن الخلق
كل واشرب
فليصل رحمه
المعروف
نفس كربة
مضغة
الزهد
حسن الإسلام